



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين؛ نبينا محمد وعلى آله وصحبه

أجمعين

اللهم علِّمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً وهدى وتقى يا رب العالمين

نبدأ مستعينين بالله متوكلين عليه؛ ونشرع في هذا المجلس في يوم الأحد الثاني عشر من شهر شوال من عام ألف وأربعمئة وسبعة وثلاثين للهجرة، نعقد هذه المجالس في تاريخ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي؛ وما قام به من دعوة مباركة في نجد وانتشار هذه الدعوة خارج نجد، وهذا الموضوع نعني به دعوة محمد بن عبد الوهاب في الدرجة الأولى وحقيقة هذه الدعوة وحقيقة ما دعا إليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب؛ ونعني به العلماء الذين عارضوا دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومحال النزاع بين هؤلاء العلماء والشيخ محمد بن عبد الوهاب؛ وما أعقب ذلك من قيام العلماء المعارضين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالفتنة والبلاء على الشيخ ودعوته لما كان في حريملاء حتى خرج منها وانتقل إلى العيينة؛ ثم عملهم الدؤوب على الشيخ محمد ودعوته واستخدامهم لأدوات وأسلحة حتى أخرج الشيخ من العيينة وانتقل إلى الدرعية فحماه أميرها محمد بن سعود وعاهده المعاهدة المشهورة "الدم الدم؛ والهدم الهدم" وأنه يحمي الشيخ محمد بن عبد الوهاب مما يحمي منه أهل بيته؛ وما أعقب ذلك من هجرة أتباع دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب من العيينة وغيرها من البلدان النجدية إلى الدرعية؛ وما جرّه العلماء المعارضون على الشيخ محمد بن عبد الوهاب وعلى الحماية التي قام بها محمد بن سعود من ويلات وحروب أذاقت الأمير محمد بن سعود الشدائد، وأذاقت الدرعية الشدائد، وصبروا وصبر الأمير محمد بن سعود، وقتل اثنان من أبنائه في بداية الأمر وهو فيصل وسعود، ثم أعقبه الله جل وعلا نصرًا وتأييدًا وملكة البلدان النجدية، ثم توفي عام ألف ومئة وتسعة وسبعين للهجرة، فتولى الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود وملكة الله بلدانًا أكثر، ووصل ملكه إلى الأحساء التي كانت من أوائل المحاربين للدرعية وللشيخ قبل أن ينتقل إلى الدرعية، ثم طبعًا نقول: الأحساء العلماء المعارضين للشيخ ودعوته في الأحساء وما استخدموه من أدوات وأسلحة، ثم أيضًا توسع ملك ذرية عبد العزيز - وهو الإمام سعود - فبلغ ملكه عسير والحجاز -، هذا هو الموضوع



الذي نتكلم عنه، وهذا موضوع مهم لطالب العلم، فهو ليس مجرد تاريخ وسرد قصص! بل هو موضوع مهم، وتظهر أهميته من جهات منها:

أنَّ تَعَلَّمَ ما جرى على دين الإسلام؛ وما جرى على دولة الإسلام لما انتقل الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى الدَّرْعِيَّة فحمته وأقام الدولة - دولة الإسلام - على التوحيد وعلى إقام الفرائض؛ ما جرى على هذه الدولة يجب على طالب العلم أن يقرأ فيه ويتعلمه، لأنَّ الأخطاء التي تصيب الدولة الإسلامية متكررة، فدولة الإسلام في زمن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حصل عليها أخطار وما بعده في دول الإسلام المتنوعة والكثيرة حصل عليها أخطار؛ وهذه الأخطار متشابهة من جهة، وأعداء الإسلام متشابهون من جهة، وأدواتهم نفس الأدوات وأسلحتهم نفس الأسلحة، فهي متشابهة إلى حدِّ كبير، فيجب على طالب العلم أن يتعلم ذلك.

أيضاً مما يُظهر أهمية هذا الموضوع أنه لا يمكن فهم رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب؛ وفهم عبارات الشيخ ومراده من كلامه إلا بفهم الواقع الذي قال فيه هذا الكلام، الواقع الذي قال فيه الشيخ هذا الكلام هو تاريخ الدعوة، هو تاريخ الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته، من لا يعرف أسباب كلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأسباب رسائله وأسباب بعض العبارات سيكون جاهلاً بمراد دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب؛ وبالتالي سيكون جاهلاً بما يُضادُّ دعوة الشيخ؛ وجاهلاً بكلام العلماء المعارضين لدعوة الشيخ، وبالتالي فإنه لن يقرأ مؤلفات الشيخ قراءة صحيحة، فهم واقع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومعرفة هذا الواقع أداة لمعرفة رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومؤلفاته، هذا ليس فقط للشيخ محمد بن عبد الوهاب! كل علماء الإسلام إذا لم تعرف أسباب تأليفهم وأسباب عباراتهم ضد المخالفين لهم أو في أزمته؛ إذا لم تعرفها؛ فإنك لم تعرف حقيقة مراده؛ وماذا يريد بهذا الكلام، لأنَّ ذهنك سيتصور صورة أخرى وواقع آخر غير الواقع الذي كَتَبَ فيه العالم من علماء الإسلام ما كتب، إذا لم تعرف من هو الإخنائي الذي رَدَّ عليه الإمام ابن تيمية وماذا قال؟ لن تعرف ماذا يريد أحمد بن تيمية وما مقصوده من عباراته وما أسباب عباراته، إذا لم تعرف مثلاً رَدَّ الدارمي على المريسي؛ إذا لم تعرف مراده من هو هذا؟ وما الواقع الذي عاشه؟ لن



تستطيع أن تفهم عبارات هذا الكتاب العظيم! وهكذا، موقف علماء الإسلام وأهل الإسلام من المختار بن عبيد، إذا لم تعرف من هو المختار بن عبيد ولم تعرف ما الذي قاله؟ وما الذي فعل؟ فإنه لا يمكنك فهم شرعية الموقف الحقيقي تجاهه وهكذا، المرتدون زمن أبي بكر الصديق، لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم ارتد من ارتد - مسيلمة الكذاب ومن معه - إذا لم تعرف واقعهم، ومن هم؟ وماذا يقولون؟ وماذا يفعلون؟ فإنه سيقصر فهمك ومعرفتك لهذه الحقيقة لهذه الواقعة التي حصلت على دولة الإسلام وأهل الإسلام في حين من الدهر.

بعض طلاب العلم يقرأ رسائل الشيخ وعباراته وفي ذهنه صورة غير الصورة التي يتكلم عنها الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ومن هنا يحصل اللبس والخلط، بعض طلاب العلم أو القراء والمثقفين يقرأ أن الشيخ تكلم على أحد المعارضين؛ فلا يتصور ذهنه حقيقة المعارض؛ وما هي المسألة التي يتكلم عنها الشيخ محمد بن عبد الوهاب؛ وإنما يتصور مسألة أخرى! فيحصل اللبس وينشأ الخلط فيتكلم هذا الطالب أو هذا القارئ أو هذا المثقف بما فهمه وتصوره حصل شبهة وحصل أخذ ورد في هذا الفهم، ثم يأتي المتربصون بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فيأخذون ويتلقفون هذا الكلام فيقولون: انظروا! هذا من أتباع دعوة الشيخ! انظروا ماذا يقول! هذا هو الذي قاله الشيخ محمد بن عبد الوهاب! وهذا هو الذي ينتجه الشيخ محمد بن عبد الوهاب! وهذه هي دعوته! فيفرحون بهذا الخلط وبهذا اللبس.

بعض أتباع الدعوة يدافعون عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب على قاعدة "أن الشيخ لم يأت بجديد؛ وأنه لم يخالف علماء الإسلام قبله" وهذه القاعدة صحيحة لكنها تحتاج إلى زيادة، لماذا؟ لأن هناك فجوة لم تُسد؛ وهناك نقص، ما هو النقص؟ هو الصورة الذهنية للمتلقي لهذا الكلام، المتلقي لهذا الكلام لا يعرف حقيقة واقع الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وبالتالي إذا قلت إن الشيخ محمد بن عبد الوهاب موافق لدين الإسلام وموافق لعلماء الإسلام؛ وهو متصور أن الناس الذين ظهر فيهم محمد بن عبد الوهاب هم مثل الناس في زمانه! يصلون معه في المسجد أو يخاطبهم في الأسواق؛ فإن بيان دعوة الشيخ وحقيقة موقف الشيخ وأنه متابع لما قبله يبقى ناقصاً في ذهن هذا المتلقي.



أيضاً مما يُبين أهمية الموضوع أن تاريخ دعوة الشيخ أو تاريخ نجد ودعوة الشيخ فيه لا يمكن أن تقرأه قراءة صحيحة إلا إذا عرفت المرتكزات التي متى ما قرأناها قراءة صحيحة وأشبعناها بالأدلة والبراهين فإننا سنفهم تاريخ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فهماً صحيحاً، وسنطلق في مؤلفات والكتب التي كتبت فيه تاريخ الشيخ وسنقرأها قراءة صحيحة؛ وإلا فإن قراءتك لدعوة الشيخ سيكون فيها خلل، ماذا أعني بالمرتكزات في دعوة الشيخ وتاريخ نجد؟ وإذا قلتُ تاريخ نجد يعني تاريخ نجد والدعوة في نجد، المرتكزات طبعاً هذا استنتاج بعد استقراء مني.

أولاً: الواقع الذي ظهر فيه الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ما هو الواقع؟ تعرفون دائماً يتكرر أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب خرج في نجد وظهر في نجد وكان في نجد شرك، هذه ركيزة مهمة إذا لم تُخدم بالأدلة والبراهين؛ إذا لم تُخدمها بالأدلة والبراهين ولم تقتنع بها؛ فإنك ستدخل على رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومؤلفاته وعندك نقص في أداة لفهم ما رسائل الشيخ وفهم عباراته، هذه ركيزة.

الركيزة الثانية: حقيقة محال النزاع بين الشيخ محمد بن عبد الوهاب والعلماء المعارضين له، على ماذا اختلفوا؟ ما هي المسائل التي اختلفوا فيها؟ لا بد أن تتبين ما هي، هذه ركيزة.

الركيزة الثالثة - التي أعني - : موقف علماء نجد قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب من الواقع الذي ذكرنا أن الواقع الذي ظهرت فيها دعوة الشيخ أن فيها شرك أكبر وفيها بدع؛ ما هو موقف العلماء من هذا الشرك قبل الشيخ محمد بن عبد الوهاب؟ هذا أيضاً مرتكز، إذا لم تعرفه فإن أداة فهم كلام الشيخ وأداة فهم حقيقة المعارضة ضده ستبقى عندك فيها خلل وعندك فيها لبس.

وهناك مرتكزات أخرى إن شاء الله ستأتي معنا، لكن هذا ما أريده بالمرتكزات، هذه الأمور إذا لم تشبعها بالأدلة والبراهين سينشأ عندك لبس في قراءة تاريخ نجد والدعوة فيه، بمعنى أن التاريخ لا بد أن نقرأه كما هو وكما وقع، فكون الشيخ محمد بن عبد الوهاب يحصل عليه تكفير أو نجدُ عبارة للشيخ محمد بن عبد الوهاب فيها تكفير ولا نعرف ما هي المسألة التي يتكلم عنها الشيخ محمد بن عبد الوهاب! ولا نعرف حقيقة موقف العالم الآخر من هذه المسألة! فإنه سيكون عندنا خلل في فهم مراد الشيخ من كلامه وعباراته.



أضيف هنا إضافة أن هناك تشكيك - من المرتكزات التي ذكرتها - هناك تشكيك في قضية وجود الشرك قبل دعوة الشيخ، وهذا التشكيك كثر وتكرر، هناك تشكيك في أن العلماء لم ينكروا الشرك! تشكيك في هذه القضية التي أنا سميتها: مرتكز من مرتكزات القراءة الصحيحة لتاريخ دعوة الشيخ، هذا التشكيك دخل علينا من عشرات السنين باسم البحوث التاريخية والدراسات التاريخية الحيادية، هذه أحدثت مشكلة، ما هي المشكلة؟ المشكلة أن التشكيك في هذه المرتكزات أو في هذه المسائل التي ذكرتها انعكست على قراء ومثقفين ومؤرخين ثم انعكست على بعض مجالسنا الخاصة، فصرنا نسمع من يشك في هذه القضايا! مع أنه في السابق لم يكن يشك فيها! هذا جانب، انعكس هذا الشك والريب إلى بعض طلاب العلم حتى! بعض طلاب العلم صار يشك في أنه فعلاً كان فيه شرك وأنه حقيقة هذه الدعوة قامت على التوحيد وحرب الشرك؛ صار يشك في هذا! فحصلت حيرة واضطراب حتى على أتباع دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب! حتى على بعض طلاب العلم! وهذا واقع ملموس رأيناه وأدركناه.

إذاً هذا هو موضوعنا وهو موضوع عميق، ليس مجرد تاريخ وقصص! وإنما هو موضوع عميق واهتمت فيه بالمرتكزات التي ذكرتها لكم، هذا جانب، الجانب الثاني أنني سأدخل فيه بتمهيد، وهذا التمهيد يهيم الأذهان للدخول في دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ثم سأدخل في ولادة الشيخ والواقع العلمي الذي كان في البلد التي ولد فيها الشيخ وفي أوساط البلدان النجدية حوله، ثم سأدخل بعد ذلك إلى إدراك الشيخ - وهو من أهل العلم - إدراكه أنه وقع منه مخالفات ومن مشايخه - وقعت منهم مخالفات - ثم بعد ذلك بدء دعوة الشيخ و ثم ظهورها في نجد؛ وما جرى على الشيخ وهو في حريملاء، ونأتي على بقية الأمور بحسب ما يتيسر لنا، الموضوع طويل جداً، الموضوع طويل، تاريخ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب لم ينته، بدأت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في نجد في تاريخ معين لكنه لم ينته! استمر والله الحمد إلى اليوم.

نسأل الله لنا ولكم ولعامة أهل هذه البلاد من العلماء والولاة على هذا الأمر الثبات على هذا الأمر والاستمرار عليه؛ وأن يحفظنا جميعاً من شر الأشرار وكيد الفجار؛ إنه ولي ذلك والقادر عليه.



قبل البدء بهذا الموضوع المهم أود أن أتوجه بالشكر الجزيل إلى فضيلة الشيخ فهد الغراب إمام جامع ابن تيمية والأخوة الفضلاء في إدارة الجامع على عقد هذه المجالس النافعة وعلى تنظيمهم لها بحيث تتلاءم مع الأوقات التي تناسب طلاب العلم الذين يرغبون في حضور الدروس لكن لا يتسنى لهم إلا في أوقات الإجازات وأوقات الفراغ، فأتوجه إليهم بالشكر الجزيل، وأسأل الله لهم مزيداً من التوفيق والبركة في العلم والعمل؛ وأن يجزيهم عنا وعن العلم وأهله خير الجزاء، وأبدأ في هذا الموضوع المهم مستعيناً بالله جل وعلا متوكلاً عليه هو حسبي ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير، ونبدأ بالتمهيد.

هذا التمهيد يُعنى بالأشباه والمثالات التي حصلت على أهل الإسلام وعلى العلم بعامته وعلى علم السنة أيضاً، الأشباه والمثالات التي حصلت على علم السنة، يعني الحوادث المتكررة على السنة - العقيدة السلفية وعلى أهلها -، وأيضاً الحوادث المتكررة التي قلت عنها واصطلحت عليها بالمثالات والأشباه، الحوادث المتكررة المتشابهة على التوحيد وأهله، أبدأ بهذا التمهيد أولاً ثم أدخل في الموضوع وهو تمهيد يطول لكنه مهم جداً.

فأقول: قارئ كتب التاريخ بشكل عام - وخصوصاً تاريخ بلدان المسلمين ودولهم - يخرج بأن الحوادث تتكرر والوقائع تتشابه، الوقائع التي تحصل على المسلمين في بلدانهم تتشابه، هذا التشابه حصل لتشابه أسباب حصول الحوادث، فإذا قرأ الإنسان التاريخ مستحضراً المثالات والأشباه حصل له الاعتبار وحصلت له العظة، إذا قرأ الإنسان التاريخ مستحضراً أن بعض الوقائع تشبه بعض الحوادث تشبه بعض يحصل له الاعتبار وتحصل له العظة، وكلما ازداد في قراءته قاصداً معرفة المثالات والأشباه من الحوادث ومعتبراً خرج بمعرفة وإدراك مهم وهو سنن التاريخ، يعني الكيفية والطريقة التي تجري عليها الحوادث التاريخية، هذا الإدراك يزيد وينقص بحسب استقراء وبحسب كثرة قراءة التاريخ - تاريخ البشرية بشكل عام وتاريخ المسلمين بشكل خاص -، البلدان - بلدان المسلمين وبلدان غيرهم - لكن نتكلم عن بلدان المسلمين، البلدان في الغالب هي محل أنواع الحراك؛ الحراك العلمي - العلم والعلماء -، الحراك التجاري التجار والتجارة، الحراك الزراعي الزراع والزراعة، الحراك السياسي، الحراك الصناعي، كل أنواع



الحراك، الحراك الثقافي والمعرفي، البلدان هي محلّ هذا الحراك في الغالب، البلدان اهتم بها واعتنى بأنواع الحراك فيها المؤرخون؛ فلا تكاد تقرأ في كتاب من كتب التاريخ إلا وتجد أنه يلتفت على الحراك الموجود في البلد، كل ما تكلم عن حادثة يعطيك شيئاً في هذا الحراك شعرت أو لم تشعر، أيضاً لأجل هذه القضية أو لأجل الاهتمام بالبلدان ظهر عند علماء الإسلام كتب البلدان، في القرن الثالث الهجري هناك كتب تتعلق بالبلدان، البلدان لليعقوبي، ثم جاء بعده في القرن الرابع الهجري كتب تهتم بالبلدان الاضطخري وابن حوقل وغيره من علماء الإسلام، صفة جزيرة العرب للهمداني وغيره، جاء ياقوت الحموي في القرن السابع الهجري، توفي سنة ستمئة وستة عشر للهجرة، فكتب معجم البلدان، يكتب كل بلد ويلتفت إلى ما في هذا البلد من الحراك، يلتفت إلى ما فيه من حراك العقيدة، أحياناً يصف البلد ما العقيدة السائدة في هذا البلد، أحياناً يقول: هذا البلد خوارج، أحياناً يقول: هذا البلد كذا، أحياناً يقول: هذا البلد فيه من العلماء فلان وفلان وفلان، وأحياناً يلتفت إلى ما يتميز به البلد تجارياً أو غير ذلك، قارئ سيرة العلم وحراك العلم في البلدان يجد أنه ينتقل من بلد إلى بلد، وسيجد أنه يضعف في بلد أو في بلدان ويقوى في بلد أو بلدان، هذه حقيقة تمر عليك قد لا تشعر بها أثناء القراءة، لكن مع تراكم القراءة وكثرة القراءة في كتب التاريخ وكتب البلدان وكتب التراجم تخرج عندك هذه النتيجة؛ أن العلم لا يستقر، يعني لا يستقر في بلد يكون دائماً فيها لا يخرج عنها أو يكون دائم القوة أو دائم الضعف! لا، العلم يتحرك، يقوى ويضعف ويطفأ أحياناً في بلد من البلدان كما سيأتي بيانه وهكذا، العلم والحراك العلمي في البلد تجد أنه متصل بالحراك التجاري؛ فإذا ازدهرت البلد بالتجارة كثر فيها العلماء وكثر فيها الحراك العلمي، لماذا؟ العالم بشر، لا بد أن يؤمن عيشه وعيش أبنائه ومن يعول ويكفل لهم المكان الملائم لعيشهم، هذا جانب، الجانب الثاني: التجارة والتجار إذا كانوا في بلد هم يمدون الحراك العلمي، الأوقاف تكثر، والأوقاف تنصب على العلم والتعليم والدرس والتدريس، الأوقاف من مدارس أو دور أو حيطان مثلما حصل في نجد، حيطان توقف ونخيل يوقف على العلم وأهله، الأوقاف صورها شتى، هذه الأوقاف تمد الحراك العلمي في البلد، إذا زاد الحراك العلمي في البلد ويتأثر بشكل كبير بالحراك التجاري، هذا الحراك وهذه الأوقاف ستجر لنا وظائف دينية، سنحتاج إلى



ناظر وقت، ناظر الوقت لا بُدَّ أن يكون على جانب من العلم الشرعي، سنحتاج إلى مدرس ومعلم، المعلم لا بُدَّ أن يكون على جانب شرعي، تحتاج إلى ولايات لا بُدَّ أن يكون صاحبها متأهلاً بأهلية شرعية علمية وهكذا، الحراك التجاري والحراك العلمي في أي بلد من البلدان يتأثر بشكل مباشر بالسلطان ومن في حكمه، من في حكم السلطان من الكبراء الأمراء الرؤساء المتنفذين أصحاب القوة في البلد، دائماً الحراك التجاري والحراك العلمي يتأثران بالسلطان، فإذا كان السلطان قوياً يحفظ الحقوق في البلد ويمنع التعديات تحركت التجارة بشكل ميسور وازدهر البلد تجارياً، ويزدهر أيضاً البلد علمياً ويتحرك العلم والعلماء، أما إذا كان السلطان في البلد يجمع العلم أو ظالماً يتعدى على الأوقاف ويتعدى على التجار والتجارة ويتعدى على غيره ويأمر العالم أن يكون معه فإن هذا البلد جزماً سيضعف فيه العلم وسيضعف فيه الحراك العلمي وأيضاً يضعف فيه الحراك التجاري، الآن دخل شيء أنبّهك عليه وهو معرفة السنن والطريقة التي يسير فيها العلم في تاريخ المسلمين، هذا لا بُدَّ أن تدركه، اليوم أقول لك هذا لا بُدَّ أن تدركه، طيب سأضرب أمثلة حتى تتضح هذه الصورة بشكل أكبر، بغداد في زمن العباسيين في زمن أبي جعفر المنصور تحديداً وبنيه وزمن هارون الرشيد توفي هارون الرشيد عام مئة وثلاثة وتسعين للهجرة وتولى أبو جعفر المنصور مئة وستة وثلاثين من الهجرة، من مئة وستة وثلاثين إلى مئة وثلاثة وتسعين للهجرة؛ كيف كانت بغداد في الحراك العلمي والتجاري؟ السلطان قوي - الذي هو أبي جعفر المنصور - قوي وأيضاً بنوه وهارون الرشيد وهارون الرشيد امتد عمره في ولايته فاستقرت له البلاد، وجعل بغداد هي مركز حكمه وهي العاصمة في مصطلحنا، تأمل كيف كانت بغداد في الحراك التجاري التي كانت من أزهري البلدان وأقواها في الحراك التجاري وأيضاً الحراك العلمي، ببغداد في تلك الفترة فيها حراك علمي واضح وظاهر، لكن تعال إلى بغداد في نهاية القرن الثالث للهجرة من مئتين وخمسة وتسعين هجرية وما بعدها تجد أنه حصلت فيها فتن وغصوب واستيلاء بعض القادة على الأمور فيحصل في بغداد أن هذا القائد إذا تغلب يجعل جنوده يفسدون في الأسواق وينهبون ويفسدون فصعف الحراك التجاري والحراك العلمي في بغداد، من مئتين وخمسة وتسعين من الهجرة إلى عام ثلاثمئة وأربعة وثلاثين للهجرة، دخل بعد ذلك بنو بويه عام ثلاثمئة وأربعة



وثلاثين واستقرت بغداد لكن الحراك العلمي في بغداد زعامته الرافضة والرفض وسب الشيخين - أبي بكر وعمر - والصحابة - رضي الله عن الصحابة والشيخين -، بعد ذلك جاء السلاجقة عام أربعمئة وستة وأربعين من الهجرة، دخلوا واستولوا على بغداد والعراق وقطعوا دابر بني بويه، تحرك العلم من جديد في بغداد وانتعش وتحرك وصار هناك تدريس وحراك واضح جداً وهكذا، إذاً بغداد كان فيها علم قوي وظاهر في فترة، ثم زال أو ضعف، ثم قوي وهكذا، بغداد بعد دخول التتار انطفاً فيها العلم ستمئة وستة وخمسين للهجرة، لما دخل التتار قتلوا العلماء وأفسدوا كل معالم الإصلاح وكل معالم التحرك في بدايتهم، لا يمكن أن تقول أن بغداد محل للعلم بعد ستمئة وستة وخمسين، إذاً العلم يتحرك، قرطبة دخلها عبد الرحمن بن معاوية المعروف بصقر قريش؛ عبد الرحمن بن معاوية من بني مروان المعروف بصقر قريش دخلها وبويع له يوم عيد الفطر عام مئة وثمانية وثلاثين للهجرة، لما دخلها، عبد الرحمن بن معاوية كان يحب العلم وبنوه أيضاً يحبون العلم توارث البلد عبد الرحمن بن معاوية وبنوه، والبلد مستقر، الدولة مستقرة، قرطبة بالذات كانت مستقرة بشكل كبير، فتحركت فيها التجارة وازدهرت بشكل لافت، وتحرك فيها العلم، صار الناس يخرجون وطلاب العلم يخرجون من الأندلس من أقصى المغرب ويأتون إلى المشرق إلى العراق ويطلبون العلم فيها وإلى مصر ويطلبون العلم فيها وإلى الحجاز يطلبون العلم فيها ثم يرجعون إلى الأندلس يتولون القضاء ويتولون الشورى، يعني عبد الرحمن بن معاوية وبنوه كانوا يحبون العلم ويقدرّون أهله ويتولون التدريس وما أشبه ذلك، إذاً العلم تحقق في قرطبة تحركاً ظاهراً واضحاً بفعل وبسبب عبد الرحمن بن معاوية وبنوه، والاستقرار الذي شهدته قرطبة تحديداً وعمامة بلدان الأندلس على أيدي هؤلاء الولاة، لكن تعال إلى قرطبة في نهاية القرن الرابع الهجري يعني عام أربعمئة تقريباً أو قبلها من قبل أربعمئة بسنوات تجد أنه حصلت فيها فتنة وتنازع بنو مروان على الملك ودخل معهم في النزاع بنو حمود - الأدارسة - فحصلت فتن في قرطبة فر من قرطبة أهل العلم، لم يبق في قرطبة، الحراك العلمي ضعف جداً في قرطبة بفعل الفتن التي دارت بين بني مروان على الملك، تجد في "ترتيب المدارك" للقاضي عياض اليحصبي تجد فيها تراجماً لعلماء قرطبيين يقول: فلان أخرجته الفتنة من قرطبة، وفلان خرج من قرطبة زمن الفتنة، يعني مثلاً ابن بطال -



شارح الصحيح - تجد أنه خرج من قرطبة إلى شرق الأندلس ومكث هناك وتولى القضاء في حصن هناك وتوفي عام أربع مئة وثمانية وأربعين للهجرة تقريباً، هذا إذا قرأت ترجمته تجد أن القاضي عياض يقول: أخرجته الفتنة من قرطبة، كذلك ابن عبد البر النمري هذا كان والده فقيهاً في قرطبة فخرج منها، لماذا خرج منها؟ خرج منها بابنه ابن عبد البر، لماذا خرج منها؟ بسبب الفتنة التي جرت في قرطبة، إذا قرطبة ضعفت فيها العلم بشكل واضح جداً في آخر القرن الرابع الهجري، سبب الضعف ما هو؟ واضح أن السلطان تفرق الملك وحصلت فتن وتفرق في هذا الأمر، إذا الآن اتضح لك أن العلم والعلماء يتحركون وحراكهم لا ينفك عن أنواع الحراك سواء التجاري أو الأمن والأمان في البلدان المختلفة، إذا تبين لك هذا الأمر فإننا نقول: هذه سنن تجري على العلم بشكل عام، لكن هناك سنن أو حوادث تجري على علم السنة وعلى أهل الاعتقاد الحق وعلى أهل التوحيد - على التوحيد وأهله - بشكل خاص، نضرب أمثلة حتى يتضح الأمر، أحياناً يكون هناك اهتمام بالمعرفة والعلم في البلد لكن اعتقاد السلطان ومن في حكم السلطان من أصحاب الرئاسة والنفوذ والولاية والأمراء والقواد الكبار والوزراء الكبار يكونون يتيحون المجال لضرب من ضروب المعرفة أو ضرب من ضروب العلم ويصادمون غيره، هذا حصل في بغداد عام مئة وثمانية وتسعين للهجرة تولى المأمون ابن هارون الرشيد ومكث إلى مئتين وثمانية عشر للهجرة، المأمون كان يحب المعرفة ويجب العلم ويجب كتب المنطق فراج سوق الترجمة - ترجمة كتب اليونان -، وانتشرت كتب الفلسفة والمنطق وصار المتكسبون في العلم - المتكسبون بالعلم من كل زمن يخرج شخص يتكسب بالمعرفة أو بنوع من أنواع المعرفة - المتكسبون بالعلم صاروا يتنافسون في معرفة هذه الكتب وسوق المناظرات، ظهرت المناظرات العقلية ظهرت وسادت خصوصاً في بلاط الأمراء والسلاطين الكبار، فالمتكسبون بالعلم يهرعون إلى هذه المجالس ويتخذون الأدوات المناسبة، المهم أن كتب المنطق والفلسفة ظهر لها قوة، ودائماً إذا حصلت قوة لصاحب هوى أو لأهواء أو لبدعة أو لبدع في محل مباشرة سيرافق ذلك ضعف في السنة أو في بعض مسائل السنة في ذلك المحل، مباشرة لا يمكن أن يرتفع شعار بدعة أو شعار هوى إلا وسيكون في ذات البلد ما يقابله من انخفاض لقوة السنة وشعار السنة في هذا البلد، لذلك ظهرت الفتنة والمحنة - محنة القول



بخلق القرآن - وظهر امتحان العلماء في هذه المسألة، وقف في وجه الفتنة مَنْ؟ الإمام أحمد، لم يقف في وجه هذه الفتنة إلا الإمام أحمد وأحمد بن نصر الخزاعي وقُتِلَ، نسأل الله أن يكون شهيداً، أحمد بن نصر - الخزاعي في السجن على يد الوثائق عام مئتين وواحد وثلاثين للهجرة، إذا حراك السنَّة، الحراك العلمي موجود في البلد لكن حراك السنَّة ضعيف وحراك البدعة وأهل الأهواء قوي في بغداد، بعد فترة توفي المأمون سنَّة مئتين وثمانية عشر ثم تولى أخوه المعتصم ومكث فترة ثم توفي عام مئتين وسبعة وعشرين من الهجرة وتولى الوثائق بالله أخوه وتوفي عام مئتين واثنين وثلاثين من الهجرة فتولى المتوكل على الله، المتوكل على الله هو الذي رفع الله به المحنة والامتحان في هذه العقيدة عن علماء الإسلام وعن أهل الإسلام عامة، لكن أيضاً ارتفعت هذه الفتنة صار للإمام أحمد منزلة عند المتوكل على الله، وصار لأتباع عقيدة الإمام أحمد منزلة غير المنزلة السابقة في عشرات السنين التي مضت، هنا ارتفع صوت السنَّة وقوي عِلْمُ السنَّة في بغداد بعد أن كان ماذا؟ كان ضعيفاً، فارتفع صوت السنَّة وقوي وتحرك العلم الشريف - علم السنَّة وعلم الاعتقاد الحق - في بغداد حراكاً لم يكن يتحرك بنفس القوة قبل أن يأتي المتوكل على الله جزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء وقبَّله الإمام أحمد لما قام به بطبيعة الحال، فهذا مثال من الأمثلة الحادثة التي تحدث على السنَّة وأهلها وعلى الاعتقاد الحق وأهلها، أيضاً ذكرت أن السلاجقة دخلوا بغداد سنَّة أربعمئة وستة وأربعين من الهجرة فتحرك العلم وتحرك العلماء ونشطت الحركة العلمية في بغداد، لكن في هذا التاريخ قوي جانب الأشاعرة، الحنابلة أتباع الإمام أحمد كانوا أقوياء جداً لا يُعَلَّأ عليهم في بغداد، وكان حراكهم آمن ومستقر، الدروس تُعقد، والمجالس العلمية تُعقد، وكل مَنْ يلقي يُعلن عقيدة الإمام أحمد باطمئنان وبأمن وأمان إلا أنه حصلت فتنة القشيري المشهورة عام أربعمئة وتسعة وأربعين من الهجرة، القشيري هذا أشعري حصل بسببه فتنة، طغرل بك السلجوقي تولى عام أربعمئة وستة وأربعين من الهجرة ثم جاء بعده ألب أرسلان، السلطان ألب أرسلان السلجوقي، ومعنى ألب أرسلان يعني قلب الأسد، ثم جاء بعد ألب أرسلان ملك شاه ابن ألب أرسلان، ملك شاه هذا تولى سنَّة أربعمئة وأربع وستين من الهجرة، فتنة القشيري حصلت عام أربعمئة وتسعة وستين أي بعد أربع سنوات، ملك شاه هذا كان عنده وزير مشهور بالخير وحب أهل العلم وحب



الخير انتصر للأشاعرة، فقوي جانب الأشاعرة في بغداد، وعلى إثره ضعف جانب أتباع الإمام أحمد أو الحنابلة في بغداد في ذلك التاريخ، وجرى على أهل السنة في بغداد من الفتن والبلاء الشيء الكثير، حتى بعضهم استحل دمه من أهل العلم في بغداد، استحل دمه وأفتى بتكفيره من قبل بعض المعارضين له من الأشاعرة، إذا هناك أيام وسنن تجري على علم السنة وعلى أهل السنة وأهل الاعتقاد الحق، أيضا ازدهرت السنة في القرن السادس الهجري في الشام بعد الملك العادل، الملك العادل محمود بن عماد الدين زنكي، هذا ملك صالح، ذكر أنه كان يستحضر صحيح مسلم، حتى مرة في مجلس تكلموا في أحاديث في مسلم فصيح لهم، هذا كان يجب الحنابلة في الشام، هو حنفي ويجب الحنابلة في الشام، ويزورهم، يزور المقدسة في دمشق، المهم بعده في زمن الأيوبيين حصل على الحنابلة في الشام فتنة وابتلاء بسبب من يخالفهم، عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي صاحب عمدة الأحكام تعرفون عمدة الأحكام؟ عمدة الأحكام المتن المشهور، عبد الغني حصل عليه فتنة وابتلاء واستحل دمه وأفتى بتكفيره، وانتقل من الشام إلى مصر ثم حصل عليه مرة ثانية ابتلاء وفتنة بسبب عقيدته، وتوفي عام ست مائة من الهجرة رحمه الله، إذا السنة وأهلها يجري عليهم حوادث وأيام، حيناً يقوون وحيناً يضعفون، حيناً تقوى السنة وحيناً تضعف السنة، وإذا ضعفت السنة في محل فيقابلها قوة للبدعة وقوة للضلال وقوة للهوى وقوة لمن يخالف السنة، كذلك تجري حوادث متشابهة على التوحيد وأهله، على "لا إله إلا الله" وعلى عبادة الله وحده وعلى أهل هذا المعنى العظيم الذي لأجله أرسلت الرسل ولأجله أنزلت الكتب، تحصل لهم أيضا أحيانا يضعف هذا الأمر وأحيانا يقوى، أحيانا يضعف أهله وأحيانا يقوون، مع الحراك العلمي، يكون هناك حراك علمي لكن الحراك العلمي يفتقد هذه المسألة، يكون ضعيفا في هذه المسألة من مسائل السنة، يكون ضعيفا في هذه المسألة من مسائل الاعتقاد وتوحيد الله جل وعلا، قد يكون هذا، يقول ابن المبارك توفي سنة مائة وواحد وثمانين من الهجرة روى عنه البرهاري في شرح السنة، البرهاري في شرح السنة روى عن عبد الله بن المبارك أنه قال: "لا تأخذوا عن أهل البصرة في القدر شيئا، ولا تأخذوا عن أهل خراسان في الإرجاء شيئا، ولا تأخذوا عن أهل الشام في السيف شيئا" السيف يعني الخروج على السلطان "لا تأخذوا عن أهل الشام في السيف، لا تأخذوا عن أهل



البصرة في القَدَر، لا تأخذوا عن أهل خراسان في الإرجاء" (١) طيب بقية مسائل العلم؟ تأخذها، وضع البلد سليم فيها إلا في هذه المسألة، خراسان إلا الإرجاء، خراسان إقليم واسع فيه عدة بلدان - نيسابور والري وغيرها -، يقول ابن المبارك: "لا تأخذ المسألة هذه - مسألة الإرجاء - من خراسان" لماذا؟ لأن القوة في علم خراسان في بدعة الإرجاء، وحراك العلم ماشٍ، حراك العلم والتعليم والتدريس ماشٍ وموجود، لكن الإرجاء قوي في خراسان، القَدَر قوي في البصرة، السيف قوي في الشام، إذا علم السُّنَّة قد يقوى في مكان ويضعف في مكان، قد تكون مسائل السُّنَّة موجودة في محل والحراك العلمي موجود إلا في مسألة من المسائل تكون عليه غربة والحق فيها مغمور والقوة للباطل في مسألة من المسائل - القدر الإرجاء السيف والخروج على السلطان وغير ذلك من مسائل التوحيد - حتى في مسائل الاعتقاد حتى في مسألة تفسير "لا إله إلا الله" بما يتضمن توحيد الإلهية، سيأتي معنا ما يتعلق بذلك.

إذا مررنا علينا أشياء أريد أن أرجع لها حتى لا يكون هناك سرد، مررت علينا أمور ذكرناها نختصرها ثم نكمل، ما هي الأمور التي ذكرناها قبل؟

أولاً: أن حوادث الدهر تتشابه، والعلم يقوى في مكان، العلم كله يقوى في مكان ويضعف في مكان لأسباب متشابهة كالفتن والحروب التي تحصل على المسلمين في بلد تجعل العلم ينفر عنها، هذه واحد. اثنان مما ذكرناه: أن هناك حوادث متشابهة تجري على الاعتقاد الحق، السُّنَّة وأهلها، وضررنا مثال بماذا؟ فتنة الإمام أحمد؛ وما حلَّ بأهل السُّنَّة في بغداد، وأيضا ما حلَّ بأهل السُّنَّة في بغداد زمن السلاجقة. أيضا المعنى الثالث الذي ذكرناه: أن الضعف والقوة يأتي أيضا على مسألة التوحيد على "لا إله إلا الله"، هذا سنفصل فيه الآن، سنضرب له أمثلة.

دين المسيح عليه الصلاة والسلام، المسيح عليه الصلاة والسلام بعث بالتوحيد ثم لما رفع صلى الله عليه وسلم ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ (٢) لما رفع الحواريون بقوا على التوحيد مدة ثم دخلت فيهم البدع، فبقي دين

(١) شرح السُّنَّة للبرهاري (ص: ١١٦).

(٢) النساء: ١٥٨.



النصارى وبقي الانتساب للمسيح لكن الحقيقة تغيرت، صارت عقيدة النصارى ماهي؟ ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾^(١) عقيدتهم الشرك وهم ينتسبون إلى المسيح وَيَدْعُونَ أَنَّهُمْ يَحْمِلُونَ مَا أَنْزَلَ عَلَى الْمَسِيحِ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ، هذا مثال من الأمثلة أن التوحيد قد ينطفئ على قوم يَدْعُونَ الانتساب إليه.

مثال آخر: قصة حدوث الشرك على بني آدم، آدم عليه السلام جاء في الحديث أَنَّهُ نَبِيٌّ مُكَلَّمٌ، يعني على التوحيد، يعني نجزم أَنَّهُ كَانَ عَلَى التَّوْحِيدِ، فهو نَبِيٌّ مُكَلَّمٌ، وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أَنَّ التَّوْحِيدَ بَقِيَ فِي ذُرِّيَّتِهِ عَشْرَةَ قُرُونٍ كُلِّهِمْ عَلَى التَّوْحِيدِ^(٢)، ثم حدث فيهم الشرك، كيف حدث الشرك؟ قوم نوح كان فيهم أَنَاسٌ صَالِحُونَ وَدَّ سَوَاعٍ وَيَعُوقٌ وَيَعُوثٌ وَنَسْرٌ مَاتُوا مَرَّةً وَاحِدَةً فِي زَمَنِ مُتَقَارِبٍ، فقالوا: ننصب لهم أَنصَابًا وَتَمَائِيلَ حَتَّى إِذَا رَأَيْنَا هَذِهِ التَّمَائِيلَ نَتَذَكَّرُ اجْتِهَادَهُمْ وَطَاعَاتِهِمْ وَعِبَادَتَهُمْ وَصَلَاحَهُمْ فَنَجْتَهِدُ بِالصَّلَاحِ وَالْعِبَادَةِ؛ فَأَحْدَثُوا هَذِهِ التَّمَائِيلَ، فلما نسي العلم، مات الجيل الأول والجيل الثاني ونسي العلم، نسي علم هذه التماثيل لماذا وضعت، فحدث الشرك، حدث الشرك وأرسل الله إليهم نوحًا عليه الصلاة والسلام، فعارضوه قالوا: ساحر! قالوا: كذاب، استهزؤوا به وسخروا منه إلى آخره، ثم أغرق الله عز وجل قوم نوح وأنجاه وأصحابه في السفينة، ثم بقي قوم نوح الذين نجوا، بقي نوح وقومه، بقي نوح ثم مات ثم جاء قومه وبقوا على التوحيد مدة لا ندري كم هي، ثم حدث فيهم الشرك مرة أخرى بالبدع والمحدثات، طبعًا الذي يحدث الحدث وابتدع البدعة ليس هو شخص يقول: أنا مبتدع! لا، ولا هو شخص يكون مشهورًا بالفسق في الغالب! لا، الذي يبتدع البدعة شخص يقول: أنا متدين، أنا صالح، أنا أريد الخير، فيقبل الناس من هذا ويدخل الابتداع في دين الله ثم يتغير الدين شيئًا فشيئًا حتى ينقلب التوحيد ويسمى الشرك بالتوحيد والتوحيد شرك! والمنكر معروف والمعروف منكر! بقي قوم نوح مدة، ذهبوا وحدث فيهم شرك ثم جاء بعدهم قوم وبعث فيهم نبي وبقية القوم بعد هذا النبي مدة التوحيد لا ندري كم هي ثم حصل الشرك، عاد وثمود ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾^(٣) ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾^(١) وأرسل الله جل وعلا الرسل تترًا ﴿كُلَّ

(١) المائدة: ٧٣.

(٢) صحيح. الحاكم (٣٦٥٤)، وقال الحافظ الذهبي رحمه الله: (صحيح على شرط البخاري). وانظر (تحذير الساجد) (ص ٩٠).

(٣) الأعراف: ٦٥.



مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذِبُهُ ﴿٢﴾ رسلاً بعضهم نعرفهم ورسلاً لا نعرفهم لأن الله لم يقص علينا خبرهم ﴿وَرَسُولًا قَدْ قَصَصْنَا هُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرَسُولًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾ (٣) القصة تتكرر، الحوادث تتكرر، يأتي الرسول بالتوحيد ويكون التوحيد واضحاً قائماً عزيزاً ثم يحصل التغير على التوحيد بالبدع وبسبب الصالحين شيئاً فشيئاً، فتحتاج الأمة وتحتاج الأرض إلى إرسال رسول آخر، ما زالت البشرية هكذا حتى أرسل الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام فبقي التوحيد بعده، لأن الله جلّ وعلا قال: ﴿وَجَعَلَهَا﴾ يعني: "لا إله إلا الله" ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (٤) يعني "لا إله إلا الله" بقي إسماعيل بعد إبراهيم عليهما السلام، جرهم - القبيلة المشهورة - دخلوا مع إسماعيل وذريته فصار البيت جرهم وذرية إسماعيل ثم بعد مدة طويلة حصل الشرك على العرب، العرب كانوا موحدين، العرب ذرية إسماعيل كانوا على التوحيد، لكن كيف دخل عليهم الشرك؟ عمرو بن لحي الخزاعي كان رأساً في العرب تلك المدة، كان مشهوراً بالصلاح وعنده مال كثير فملكوه أو رأسوه عليهم فأحدث فيهم البدع وجلب لهم التماثيل وأحدث فيهم البدع، وهو أول من سب السوائب، ما هي السوائب؟ هي الناقة تُسب ولا يحمل عليها شيء قرباناً للآلهة، هو أول من سب السوائب، عمرو بن لحي كان مشهوراً بالصلاح وبالخيرية فأحدث فيهم البدع، ابتدع فيهم البدع وجلب لهم التماثيل فحدث الشرك على ذرية إسماعيل بعد أن كانوا على التوحيد، ما السبب في حدوث الشرك على ذرية إسماعيل؟ ما هو السبب؟ البدع، من الذي أحدث البدع؟ رجل مشهور بالصلاح والتدين وحب الخير، يقول محمد بن عبد الوهاب لما ذكر قصة ودّ وسواع ويغوث ويعوق ونسر قال: "وفيها أن الشرك والردة تحصل بسبب الصالحين!" يعني مدعي الصلاح، تحصل بسبب الصالحين! إذا المثالات والأشباه جرت على العلم كله وجرت على علم السنة والاعتقاد وعلى أهل العقيدة السلفية وجرت أيضاً على التوحيد وأهله، مثالات وأشباه، هذه الحادثة تشبه هذه الحادثة، وما جرى على قوم

(١) الأعراف: ٧٣.

(٢) المؤمنون: ٤٤.

(٣) النساء: ١٦٤.

(٤) الزخرف: ٢٨.



يشبه على ما جرى على القوم الذين بعدهم وهكذا، النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَتَتَّبَعَنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَذُو الْقُدَّةِ بِالْقُدَّةِ» جاء في رواية «شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو سلكوا جُحْرَ ضَبٍّ لسلكتموه، قلنا: يا رسول الله؛ اليهود والنصارى؟ قال: فَمَنْ؟!»^(١) وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قَبْلَهَا شبراً بشبر وذراعاً بذراع، فقيل: يا رسول الله؛ كفارس والروم؟ فقال: وَمَنْ النَّاسُ إِلَّا أَوْلَئِكَ؟!»^(٢) فالحوادث تجري على الجميع وليس هناك أمة من الأمم مستثناة مما جرى ويجري على البشرية وعلى البشر، وليس هناك بلد من البلدان مستثنى من أن يحصل عليه ما حصل على البلد الآخر، فمكة التي فيها البيت الذي رفعه إبراهيم على التوحيد وإسماعيل عليها الصلاة والسلام هي التي طردت محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ! يقول سيدنا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «والله إن قومك أخرجوني منك! ولولا أن قومك أخرجوني منك؛ ما خرجت»^(٣) مكة التي فيها البيت هي التي أخرجت محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ما سبب إخراجه؟ دعوة التوحيد؛ أنه يدعو إلى من ينتسب إليه كفار قريش، كانوا ينتسبون إلى إبراهيم عليه الصلاة والسلام، قال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^(٤) ليست المسألة أن تنتسب! لا، المسألة أن تُحقق النسبة، ليست المسألة أنك تقول أنا أحب إبراهيم عليه السلام! لا، المسألة أنك تُحِبُّ، ليست المسألة أنك تُحِبُّ الله؛ تقول: أنا أحبُّ الله وأحبُّ التوحيد! لا، الشأن أن تُحِبُّ، أن تُحِبُّ أم لا؟ الله جلَّ وعلا يقول لنبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في القرآن: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي﴾ هذا هو الميزان ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾^(٥)، الدعاوى كثيرة لكن هل من يدعي الدعاوى حقق؟ هل عنده بيّنة على ما يدعيه؟ كفار قريش يدعون أنهم خلفاء إبراهيم! عندهم ما يثبت هذا؟ لا، ما عندهم ما يثبت، المهم أن المثلاث تجري على أهل التوحيد، هذه حقيقة لا بدَّ أن تعرفها، المثلاث تجري

(١) صحيح البخاري (٣٤٥٦) من حديث أبي سعيد رضي الله عنه مرفوعاً.

(٢) صحيح البخاري (٧٣١٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً.

(٣) صحيح الترمذي (٣٩٢٥) عن عبد الله بن عدي بن الحمراء رضي الله عنه مرفوعاً. صحيح الجامع (٧٠٨٩).

(٤) آل عمران: ٦٧.

(٥) آل عمران: ٣١.



لا بُدَّ أنْ تدركها، والنبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع هذه الحقيقة التي ذكرتها لكم لا بُدَّ أنْ تدرك حقيقة أخرى وهي أن النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين؛ لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمرُ الله وهم على ذلك»^(١)، وأيضًا تدرك حقيقة أخرى أو تخدم هذه الحقيقة بما يؤيدها «بدأ الإسلام غريبًا، وسيعود غريبًا كما بدأ»^(٢) بدأ الإسلام غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ ليس معناه آخر الزمان يرجع غريبًا! لا، الغربة تحصل في زمن وتنتشر في زمن، كما ثبت معك في الحوادث التاريخية، وأيضًا يدل عليه في الدليل أن النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إنَّ الله يبعث على رأس كل مئة سنة من يُجدد لهذه الأمة أمرَ دينها»^(٣)، إذاً اتضح لك هذا التمهيد؟ هذا التمهيد فيه عمق، دخلنا في بحر التاريخ وتقلنا في الدول حتى تدرك أن الحوادث تتكرر وأن السنن والأيام والحوادث تجري، يضعف العلم حينًا ويقوى حينًا، يضعف الإسلام حينًا ويقوى، تضعف بعض مسائل الإسلام وتقوى وهكذا، إذا تبين لك ذلك فإننا نقول: ما يتعلق بجريان غربة التوحيد ومسائل التوحيد نحن ذكرنا ما حصل في الأمم السابقة لكن نريد أن نتكلم عن أمة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هل جرى على التوحيد غربة في زمن المسلمين أم لا؟ تجد كلامًا كثيرًا لعلماء الإسلام على مر التاريخ يذكرون ما حلَّ على التوحيد من غربة؛ وما حصل من خلاف التوحيد من عبادة القبور، وما حصل من طواف على القبور وعبادتها أو الاعتقاد بالمشايخ أو الاستغاثة بالأحياء الغائبين - حي غائب! -، أو الاستغاثة بالأموات، أبو الوفاء ابن عقيل الحنبلي مثلًا ذكَّر ما حلَّ في زمنه، وهو توفي سنة خمس مئة وثلاثة عشر للهجرة، يعني أوائل القرن السادس الهجري ذكَّر ما حلَّ في زمنه من هذه الأمور، أبو شامة الشافعي، هذا أبو الوفاء ابن عقيل الحنبلي، وهذا أبو شامة الشافعي، ذكَّر - وهو شامي - أبو شامة شامي من أهل الشام، أبو الوفاء كان في العراق في بغداد، أبو شامة شافعي ذكَّر ما في الشام من مظاهر الشرك الأكبر، ذكَّر صنفاً من أصناف الصوفية يقال لهم: الفقراء، هؤلاء يعتقدون بمشايخهم، يُجلُّون لهم الحلال ويحرمون لهم الحرام! يتسبون إلى الإسلام، هؤلاء كانوا في الشام في القرن

(١) صحيح. مسند أحمد (١٦٩٣٢) من حديث معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه مرفوعاً، وصححه الشيخ شعيب الأرناؤوط في تحقيق المسند.

(٢) صحيح مسلم (١٤٦) من حديث ابن عمر رضي الله عنه مرفوعاً.

(٣) صحيح. أبو داود (٤٢٩١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً. الصحيحة (٥٩٩).



السادس الهجري تقريباً وفي الشام، فيها حراك علمي وفيها أهل سنة! أيضاً بعدهم ابن تيمية في القرن الثامن الهجري، توفي ابن تيمية عام سبعمئة وثمانية وعشرون من الهجرة ذكر ما في الشام من الشرك الأكبر، دعاء غير الله والاستغاثة بغير الله! أيضاً ابن القيم بعده ذكر هذا، وهكذا، الآن تكلمنا عن العراق وتكلمنا عن الشام ننتقل إلى مصر، فيه قاسم الحنفي وهو ابن قطلغا المصري ذكر ما يحصل من دعاء الموتى في زمنه والنذر لهم وما يحصل من النذر لهم، وخص موضع قبر أحمد البدوي بطنطا بمصر، وقرّر أن ما يفعل كفر وشرك بالله جلّ وعلا، هذا توفي في القرن التاسع الهجري، ومثله البزازي الحنفي، لم يكن في مصر كان من أهل خوارزم، يعني في المشرق، في خوارزم وانتقل إلى البلغاء، وذكر من صور الشرك الأكبر وأنكر ذلك. طيب إذا تبين لك هذا فإنني سأذكر بالمعاني التي ذكرتها قبل قليل في كل ما تقدم من الساعة التي مضت معنا - احفظ هذه المعاني -:

المعنى الأول: **تغيّر التوحيد** ببدع الصالحين.

المعنى الثاني: أن التوحيد يبقى اسمه وتتغير حقيقته.

المعنى الثالث: أن من أمة محمد صلى الله عليه وسلم من يعبد الأوثان! هذا وضحناه، نضيف إليه لأنه ذكرنا أنه بدأ الإسلام غريباً وسعود غريباً، وأيضاً النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تقوم الساعة حتى تعبد فئام من أممي الأوثان» إذاً هذا معنى يجب أن تنتبه له وتحفظه؛ أن من أمة محمد صلى الله عليه وسلم من يعبد الأوثان، البخاري بَوَّبَ "باب ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان" (١) بَوَّبَ في صحيحه، هذا المعنى الثالث.

المعنى الرابع: أن الإسلام بدأ غريباً وسعود غريباً كما بدأ.

المعنى الخامس: ما يتعلق بمشابهة هذه الأمة بالأمم السابقة من اليهود والنصارى وفارس والروم؛ حتى في حججهم وفي معارضاتهم للرسول والأنبياء كالاحتجاج بالأباء والأجداد - هذه حجة أزلية - ﴿إِنَّا

(١) صحيح البخاري (٥٨ / ٩) بلفظ: "باب تغيير الزمان حتى تعبد الأوثان".



وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿١﴾ ﴿وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ﴾ ﴿٢﴾ هذه الحجة قالمها كل المعارضين للرسول، الساحر والمجنون! كل رسول قيل له هذا القول، قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ ﴿٥٢﴾ أَتَوَاصُوا بِهِ﴾ ﴿٣﴾ يعني هل الأول أوصى الثاني بهذه المقولة؟؟ ﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ ﴿٥٢﴾ أَتَوَاصُوا بِهِ﴾ ﴿٤﴾ أتواصوا بهذه المقولة هذا المعنى الخامس.

هذه المعاني الخمسة ذكرها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في مؤلفاته وكررها وأكد عليها، فإنك لا تكاد تقرأ رسالة للشيخ محمد بن عبد الوهاب قصيرة أو طويلة إلا ويذكر فيها معنى من هذه المعاني أو معينين أو أكثر، مثلاً مسائل الجاهلية، مسائل الجاهلية ماذا يريد بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب؟ مسائل الجاهلية التي شابه فيها هذه الأمة أهل الجاهلية من الوثنيين وأهل الكتاب - النصراني واليهود -، رسالة مسائل الجاهلية كل هذه الرسالة تقصد هذا، أيضاً رسالة فضل الإسلام ذكر فيها باب "ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً"، وذكر فيه باباً كاملاً في التحذير من البدع وأردفه بباب في غربة الإسلام وكأنه يقول: إن الغربة للإسلام تحصل بسبب البدع، كتاب التوحيد عقد فيه باباً كاملاً فيه "باب ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان" وذكر فيه أن سبب الكفر هو الغلو في الصالحين، وذكر فيه "التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح فكيف إذا عبده؟! كل هذا الذي حصل في الأمم السابقة، ودّ وسواع ويغوث ويعوق، أيضاً رسائل الشيخ في تفسير "لا إله إلا الله" تجد فيها بعض هذه المعاني، وهكذا، أيضاً تفسير الشيخ للقرآن، الشيخ له كتاب اسمه "استنباط القرآن" ذكر فيه بعض الآيات وفسرها، ما فسّر كل القرآن، لا، ذكر بعض الآيات ويفسرها، تجد فيه العجب العجيب من هذه المسائل وتكرار هذه المعاني عليك وأنت تقرأ في هذا التفسير.

(١) الزخرف: ٢٣.

(٢) الزخرف: ٢٢.

(٣) الذاريات: ٥٢، ٥٣.

(٤) الذاريات: ٥٢، ٥٣.



إِذَا تَبَيَّنَ لَكَ أَنَّ الشَّيْخَ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْوَهَّابِ عِنْدَهُ هَذِهِ الْمَعَانِي وَتَكَرَّرَتْ هَذِهِ الْمَعَانِي فَاعْلَمْ أَنَّ الْمَعَارِضِينَ لِلشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ يَعَارِضُونَ هَذِهِ الْمَعَانِي، هَذِهِ الْمَعَانِي يَعَارِضُونَهَا، لَا تَجِدُ أَنَّ أَعْدَاءَ الشَّيْخِ وَالْمَعَارِضِينَ لِلشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ يَقُولُونَ: إِنَّهُ يَحْصِلُ الشَّرْكَ مَرَّةً أُخْرَى، يَقُولُونَ: لَا يُمْكِنُ أَنْ يَحْصِلَ الشَّرْكَ فِي أُمَّةِ الْإِسْلَامِ، هَذَا يَعَارِضُونَ بِهِ الْمَعْنَى الَّذِي خَدَمَهُ الشَّيْخُ وَكَرَّرَهُ وَهُوَ قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَعْبُدَ فِتْنًا مِنْ أُمَّتِي الْأَوْثَانِ»^(١) وَفِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَضْطَرِبَ أَلْيَاتُ نِسَاءِ دُوسٍ عِنْدَ ذِي الْخُلْصَةِ»^(٢) ذُو الْخُلْصَةِ كَانَ وَثْنًا أَوْ صِنْمًا مِنْ أَوْثَانِ الْجَاهِلِيَّةِ أَوْ حَجْرًا يُعْبَدُ وَيَفْعَلُ فِيهِ أَنْوَاعٌ مِنْ أَنْوَاعِ الْعِبَادَاتِ، إِذَا هَذِهِ الْمَعَانِي الْخَمْسَةُ الَّتِي ذَكَرْتُمَا لَكَ اعْلَمْ وَتَيَقَّنْ أَنَّ ذَهْنَ الْمَعَارِضِ لِلدَّعْوَةِ كَانَ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَقَرَّ بِهَذِهِ الْمَعَانِي، هُوَ ضِدُّ هَذِهِ الْمَعَانِي، لِذَلِكَ تَجِدُ شَبَهَاتِ الْمَعَارِضِينَ تَرْتَكِزُ أَوْ لَا عَلَى أَنَّهُ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ فِي أُمَّةِ الْإِسْلَامِ كُفْرًا! مِثْلَمَا حَصَلَ مِنْ سَلِيمَانَ بْنِ سَحِيمٍ - عَدُوِّ الشَّيْخِ - أَوْ أَكْبَرَ وَأَشْهَرَ أَعْدَاءِ الشَّيْخِ، وَهَكَذَا، وَإِذَا قَرَأْتَ وَدَخَلْتَ فِي تَارِيخِ دَعْوَةِ الشَّيْخِ وَرِسَائِلِهِ وَرِسَائِلِ الْمَعَارِضِينَ لَهُ أَوْ مَوَاقِفِ الْمَعَارِضِينَ لَهُ وَأَنْتَ مُسْتَحْضِرٌ هَذَا الْكَلَامَ وَمُسْتَحْضِرٌ - هَذِهِ الْمَعَانِي وَمُسْتَحْضِرٌ - جَرِيانِ السَّنَنِ وَمُسْتَحْضِرٌ الْمَثَلَاتِ الَّتِي ذَكَرْتُمَا لَكَ سَتَقِفُ عَلَى حَقِيقَةِ تَبْهَرُكَ وَهِيَ أَنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ وَارِثًا، أَعْدَاءَ الرِّسْلِ وَرِثَتَهُمْ مِنْ وَرِثَتِهِمْ، وَأَتْبَاعَ الْأَنْبِيَاءِ وَرِثَتَهُمْ مِنْ وَرِثَتِهِمْ، نَفْسَ الْحُجْجِ الَّتِي يُحْتَجُّ بِهَا عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ أَوْ عَلَى أَتْبَاعِ الدَّعْوَةِ يُحْتَجُّ بِجَنْسِهَا الْمَعَارِضُونَ لِلرِّسْلِ وَالْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ، إِذَا الْمَثَلَاتُ جَرَتْ عَلَى دَعَاةِ الْإِسْلَامِ وَعَلَى الْإِسْلَامِ وَعَلَى السُّنَّةِ وَعَلَى أَهْلِ السُّنَّةِ وَعَلَى أَتْبَاعِ الْإِعْتِقَادِ السَّلْفِيِّ وَعَلَى أَتْبَاعِ الْإِسْلَامِ بِشَكْلِ عَامٍ وَعَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ بِشَكْلِ عَامٍ - كَمَا ذَكَرْنَا أَمْثَلْتَهُ قَبْلُ - .

إِذَا تَبَيَّنَ لَنَا هَذَا التَّمْهِيدُ الْمُتَعَلِّقُ بِالْمَثَلَاتِ وَالْأَشْبَاهِ؛ فَإِنَّا سَنَدْخُلُ فِي تَارِيخِ دَعْوَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ وَقَدْ هَيَّأْنَا الْأَذْهَانَ لِمَا سَيَأْتِي مِنْ حَقَائِقٍ فِي خُصُوصِ نَجْدٍ وَعُلَمَاءِ نَجْدِ الَّذِينَ عَارَضُوا الشَّيْخَ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْوَهَّابِ وَعَارَضُوا دَعْوَتَهُ، سَنَدْخُلُ فِي التَّارِيخِ مُسْتَحْضِرِينَ سَنَنِ الدَّهْرِ وَأَيَّامِهِ وَالْمَثَلَاتِ عَلَى الْعِلْمِ

(١) صحيح. أبو داود (٤٢٥٢) من حديث ثوبان رضي الله عنه مرفوعًا. صحيح الجامع (٧٨٥).

(٢) صحيح البخاري (٧١١٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا.



وعلى أهل التوحيد وأهل السنة مستحضرين أيضاً أن نجداً ليست مستثناة من سنن التاريخ ولا مما جرى على البلدان، بلد يقوى فيه العلم وبلد يضعف، بلد تقوى فيه السنة وبلد يضعف، بلد تقوى فيه مسائل العلم وتكون واحدة من مسائل العلم غريبة وهي من مسائل السنة أو من مسائل التوحيد وهكذا، نجد خرج فيها مسيلمة الكذاب، ليست استثناءً من بلدان الدنيا! من أقاليم الدنيا! ليست استثناءً، خرج فيها مسيلمة الكذاب فأرسل إليه أبو بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه جيش الإسلام وعليهم خالد بن الوليد فأطفأ الردة، وحصل على نجد أن أزيل عنها ما حصل من مضادة للإسلام ومن الردة التي حصلت فيها، بعد سنوات تكون نجد أيضاً فيها الخوارج فساق إليهم علي بن أبي طالب جيشه وقتلهم، تعرفون من أبناء علي بن أبي طالب محمد بن علي بن أبي طالب يقال له: ابن الحنفية، هذا من جراء حرب علي بن أبي طالب للخوارج في نجد، فنجد ليست استثناءً، بغداد حصل فيها قوة للعلم، وكان فيها الإمام أحمد وكانت السنة فيها ظاهرة بعد المتوكل على الله ثم انطفأت فيها السنة أو ضعفت حيناً وانطفأت حيناً، وهكذا، إذا تبين لك هذا التمهيد فإننا نقول: ولد الشيخ محمد بن عبد الوهاب في بلدة العيننة من بلدان نجد، ونجد فيها أقاليم عدة، نجد فيها إقليم العارض، العارض هذا فيه بلد العيننة وفيه الدرعية وفيه غيرها، ومن أقاليم نجد إقليم المحمل في حريملاء، ومن أقاليم نجد إقليم سدير، فيه روضة سدير، وفيه في السابق القارة، قارة سدير أو قارة صبحة، اندثرت هذه، كانت مجاورة للروضة، كانت بلدتان يفصل بينهما نزاع ثم صار الاسم لكل البلدين واحد كان اسمها روضة سدير، فيها من الأقاليم إقليم الوشم، إقليم الوشم فيها عدة بلدان، فيها من الأقاليم إقليم القصيم، فيها عدة بلدان، الشيخ محمد بن عبد الوهاب ولد في بلد في إقليم العارض وهو بلد العيننة، البلدان النجدية في ذلك الوقت كانت مضطربة، يعني ليست سواء في جهة الأمن والاستقرار، أمراء البلدان النجدية كانوا متفرقين ولم يكونوا سواء في القوة وفي حفظ الأمن كل في بلده! بل هذا يختلف عن هذا، عندك مثلاً بلد الدرعية هذا البلد الذي ابتدعه مانع المريدي عام ثمانمائة وخمسين من الهجرة، استدعاه ابن عمه رئيس حجة اليمامة ووهبه الملبيد وخصية، الملبيد وخصية هي الدرعية الآن، لها حدود معروفة، المهم أنه لما استقر مانع المريدي بدأ البلد بالغرس، وهكذا بلدان نجد تبدأ بالغرس، يحفر بئراً



ويغرس، يزدهر البلد شيئاً فشيئاً، من أهل صاحب البلد وعشيرته ثم ومن يدخل عليهم يكون معهم، الدرعية تولى عليها خمسة أمراء من ذرية مانع، هذا بعد هذا بعد هذا، مانع ثم ابنه ربيعة ثم موسى ثم إبراهيم ثم مرخان، بعد مرخان انقسمت البلد على أميرين، صارت البلد على أميرين، أمير اسمه وطفان وأمير اسمه مقرن، البلد استمر عليها أميران إلى أن تولى عليها محمد بن سعود عام ألف ومئة وتسعة وثلاثين للهجرة، أما العيينة فيختلف وضعها، العيينة تختلف، الذي اشتراها موضعها، اشتراه حسن بن طوق بن معمر، جد آل معمر، بقي فيها، وكانت بلداً مستقراً، والإمارة لواحد فقط من ذرية حسن بن طوق، وتولى فيها خصوصاً من أشهر ولايتها عام ألف وستة وتسعين من الهجرة عبد الله بن حمد بن معمر، هذا تولى وطالت ولايته، بقيت الإمارة حوالي اثنين وأربعين سنة، توفي سنة ألف ومئة وثمانية وثلاثين من الهجرة، فالبلد مستقر جداً - بلد العيينة -، لكن تعال إلى حريملاء من بلدان نجد كان لا يعرف أن عليها أمير! أنا من خلال قراءتي لم أعرف أن عليها أمير وإنما القوة والنفوذ لأهل القوة فيها، فلا يعرف من يتولى عليها أمير، طبعاً حريملاء لم تبدأ عمارتها مثل الدرعية والعيينة، لا، ابتدأت عمارتها سنة ألف وخمسة وأربعين من الهجرة، جاءت عشيرة آل أبو رباح واشتروا الموضع من ابن معمر، كان يملك الموضع هذا فاشتروه وغرسوه وابتدأت عمارة البلد، يعني من ألف وخمسة وأربعين واستمروا ولا يعرف أنه عليها أمير في القرن الحادي عشر وأوائل القرن الثاني عشر، هذا حال البلدان التي حول العيينة، أما العيينة كان عليها أمير واحد وفيها استقرار وفيها اطمئنان، محمد بن عبد الوهاب ولد في هذا البلد المطمئن المستقر، هذا البلد ازدهرت فيه الحركة العلمية أكثر من غيره من البلدان، تلاحظ تراجم العلماء النجديين في القرن العاشر والقرن الحادي عشر متصلة بالعيينة دائماً لماذا؟ لأن البلد مستقر، واحد، بلد ازدهرت فيه التجارة، اثنان، بلد تحرك فيه العلم بشكل ملحوظ وكبير، أكثر الحراك والعلماء تجده من بلدة أشيقر من بلدان الوشم في القرن الحادي عشر إلى بلد العيينة، هذا أكثر حراكهم، أكثر الذين تولوا القضاء في العيينة من أهالي بلدة أشيقر - العلماء - لأن بلدة أشيقر كانت معروفة بالعلم والحراك العلمي فيها مبكر بالنسبة لبلدان نجد، وهذا يدل على أن بلدة العيينة مقصد للعلماء ومقصد للحراك العلمي، أليس كذلك؟ جئناكم في الحراك والسنن التي ذكرناها



قبل قليل، فالحراك العلمي في العيينة كان مزدهراً في زمن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، محمد بن عبد الوهاب ولد في هذا الحراك، في هذا الجو العلمي أو في هذا الواقع، بلد آمن مستقر وبلد مشتهر ومزدهر بالعلم ومتحرك فيه العلم، فيه مزية ثالثة أيضاً للشيخ محمد بن عبد الوهاب أن عشيرة الشيخ محمد هو محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي من آل مشرف، آل مشرف هذه عشيرة ترجع إلى بطن الوهبة، بطن الوهبة من قبيلة بني تميم، هذه العشيرة من عشائر بطن وهبة مشهورة بالعلم أكثر من غيرها، البطن هذا الوهبة استقراره في بلدة أشيقر، ظهر منه علماء كثر، أكثرهم من آل مشرف، العشيرة التي ينتسب إليها الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ظهر منهم علماء في القرن العاشر من البسام، مثل أحمد بن فيروز بن بسام، انتقل إلى الأحساء وصار قاضياً فيها أول خروجه من بلدة أشيقر، ظهر منهم أيضاً من غير البسام الشيخ محمد بن مانع بن شبرمة، من أقران أو ربما يكون متقدماً، يعني من أهل القرن العاشر الهجري، محمد بن مانع بن شبرمة، وظهر غيره، أيضاً هناك عشيرة عرفت بالعلم كانت في العيينة عشيرة خرج منها علماء كثر التي هي عشيرة النواصر، منهم أحمد بن عطوة الناصري، لماذا نقول لك هذا؟ العلم عرف في بلدان؛ لكن في نجد في ذلك الوقت عرف بالعشائر بشكل أكبر، آل عوسجي خرج منهم علماء كانوا في صادق ابتدأوا عمارتها عام تسعمئة وسبعة وتسعين تقريباً، وخرج منها علماء كثر، يعني حصل فيها حراك علمي متميز، بلدة صادق من بلدان نجد، إذا نخرج بنتيجة ما هي؟ أن محمد بن عبد الوهاب خرج في بلد علم ومن عشيرة علماء عرفوا بالعلم، نشأته علمية، بعد أن نشأ محمد بن عبد الوهاب وشب وتضلع في العلم أدرك أن ما حوله هناك مخالقات للعلم، هناك مخالقات في الحراك العلمي حوله، مخالقات تصل إلى البدعة، هناك مخالقات تصل إلى الشرك الأكبر، وجد الشيخ محمد بن عبد الوهاب أن في نجد طواغيت، ما معنى الطواغيت؟ حسب مراد الشيخ محمد بن عبد الوهاب: الطواغيت هؤلاء أناس يأمرون غيرهم بعبادتهم، يُزينون للناس أن يتوجهوا إليهم بالعبادة، يُزينون لهم النذر أنهم يندرون لهم ليحفظوهم في الأسفار! يُزينون لهم أن يدعونهم في الشدائد ليكشفوا عنهم الكربات! وما أشبه ذلك، هؤلاء الطواغيت كانوا موجودين، وكان يسميهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب بأسمائهم، منهم شمسان وأولاده، منهم أولاد إدريس، ومنهم تاج،



وغيرهم، هؤلاء الطواغيت الشيخ محمد بن عبد الوهاب يقول لسليمان بن سحيم، سليمان بن سحيم هذا كان من أشد المعارضين للشيخ محمد بن عبد الوهاب ولدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، كان يقيم في بلدة الرياض، هو عالم بالرياض وقبَّله أبوه محمد بن سحيم أيضًا يعدُّ من علماء الرياض، وقف في وجه الدعوة، كَتَبَ له الشيخ محمد بن عبد الوهاب رسالة قال له - يعني أنا الآن أُبَيِّنُ لك مَنْ هم الطواغيت؛ وماذا يريد الشيخ محمد بن عبد الوهاب بهذا المصطلح، لأنَّ مصطلح الطواغيت في الحراك العلمي في نجد إنما خرج بعد الشيخ محمد بن عبد الوهاب، يعني خرج بشكل واضح في رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب -، يقول لسليمان بن سحيم: "كيف وأنت وغيرك تشهد عليهم - يعني على الطواغيت - أنهم يَقْصُونَ على الناس الحكايات التي تُرْسَخُ الشُّرْكَ في قلوبهم وتُبْغِضُ إليهم التوحيد ويكفرون أهل العارض" أهل العارض مَنْ هم؟ يعني محمد بن عبد الوهاب، العيينة هم أهل العارض "ويكفرون أهل العارض لما قالوا: لا يُعْبَدُ إِلَّا اللهُ!" الشيخ ذَكَرَ هؤلاء الطواغيت أكثر من مرة، إذا أردت أن تقرأ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب يجب عليك أن تفهم مَنْ هم الطواغيت وتتعرف عليهم، لأنَّ الطواغيت وتكفير الطواغيت مسألةٌ حصل بين الشيخ محمد بن عبد الوهاب نزاع وبين المعارضين له، والشيخ ذكرهم وسماهم بأسمائهم كما ذكرته لكم، الانقسام في شأن الطواغيت ما ظهر بعد انتقال الشيخ إلى الدرعية! لا، وإنما كان موجودًا ومنتشرًا والشيخ محمد بن عبد الوهاب في العيينة، لأنَّه قبل أن ينتقل إلى الدرعية بكثير ظهر الانقسام في شأن الطواغيت والحكم عليهم قبل أن ينتقل الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى الدرعية بكثير، والذي يدل على هذا أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب كَتَبَ رسالة إلى الرياض ومنفوحة، هذه الرسالة معروفة لكن الذي يجهله كثير من الناس وطلاب العلم أن الشيخ كتب هذه الرسالة لما كان في العيينة، يعني قبل أن ينتقل إلى محمد بن سعود وقبل أن يحميه محمد بن سعود، ما الدليل على أن الشيخ كتبها وهو في العيينة؟ أن حسين بن غنَّام هو الذي نقل هذه الرسالة في تاريخه وقال: "كتبها وهو إذ ذاك في العيينة"، إذا رسالته إلى أهل الرياض ومنفوحة متى كتبها؟ لما كان في العيينة، معناه أن الكلام الذي قيل فيها مضمون تاريخي لأحداث ولأشياء حصلت قبل أن ينتقل الشيخ إلى الدرعية، ماذا قال؟ قال: "فهؤلاء الطواغيت الذين يعتقد الناس فيهم من



أهل الخرج وغيرهم مشهورون عند الخاص والعام بذلك" يعني هناك طواغيت مشهورون "مشهورون عند الخاص والعام بذلك، وأنهم يترشحون له" يعني يترشحون إلى أن يعبدوا من دون الله "إلى أن تُصرف لهم النذور ويأمرون الناس به، كل هؤلاء" يعني الطواغيت "كلهم كفارٌ مرتدون" لاحظ كلمة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، يقول: "الطواغيت كفار مرتدون" إذا ما تعرضنا للطواغيت فلنعرف الحكم بالتكفير على من توجه؟ يعني لا بُدَّ أن نعرف من هم الطواغيت؟ وماذا كانوا يفعلون؟ ذكرت لك من كلام الشيخ محمد أنهم يُزيّنون للناس أن يتوجهوا إليهم بالعبادة من دون الله، يصرفون إليهم النذور! ويدعونهم من دون الله جلّ وعلا! يدعونهم في الشدائد! يَعدّون الناس أنك إذا سافرت في سفر وجاءك حاجة في سفرك من السراق أو شيء فاستغث بنا ونحن نغيثك ونكشف عنك الكرب الذي حلّ بك! لكن قبل أن تسافر أصرف لنا النذور، أنذر لنا، ما هي النذور؟ أشياء من المال أو أشياء يصرفها له، يقول: هذا نذر للشيخ لماذا؟ حتى إذا دعوته في الغيب دعوته في الشدائد فيستجيب لي ويكشف ما بي ويرفع دعائي لله فيستجيب الله دعائي، هؤلاء الطواغيت كانوا موجودين في زمن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وقبل أن ينتقل إلى الدرعية بكثير، وفي شأنهم حصل الانقسام بين محمد بن عبد الوهاب والمعارضين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، طبعا هؤلاء الطواغيت الذين يدعون الناس إلى عبادتهم هؤلاء تكفيرهم ليس من الشيخ محمد بن عبد الوهاب، لا، هذا حُكي الإجماع على أنهم كفار، حكاها ابن تيمية، إذاً الشيخ محمد بن عبد الوهاب قال في رسالته إلى أهل الرياض ومنفوحة: "هؤلاء الطواغيت الذين كذا وكذا كلهم كفار مرتدون" وقال: "فمن جادل عنهم أو أنكر على من كفرهم أو زعم أن فعلهم هذا لو كان باطلاً فلا يخرجهم إلى الكفر! فأقل أحوال هذا المجادل أنه فاسق" هذا الكلام قاله الشيخ متى؟ وهو في العيينة، معناه يوجد من يجادل عن هؤلاء الطواغيت لما كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب في العيينة، ويوجد هناك من يناضل عنهم لما كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب في العيينة، هذه الحقائق التاريخية هي المرتكزات التي أريدك أن تتبها لها وأنت داخل في تاريخ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، تاريخ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب سهل أنك تدخل أي كتاب وتقرأ فيه وتقول: والله أنا قرأت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب! لكن هذه المرتكزات إذا لم



تدعمها بالأدلة والبراهين تجد أنك ستدخل وتجد أنك تخرج من بعض الكتابات أن قضية الشرك هذه مبالغ فيها! لا يوجد شرك في نجد! كان فيه واحد اثنان يعني أطراف! أما أن هناك شرك يُنافح عنه! لا يمكن أن يكون! يعني معقول علماء ويوجد عندهم من يدافع عن الشرك! ستخرج بهذا التصور، لكن إذا قرأت رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب؛ وقرأت ما تدل عليها هذه الرسائل من حقائق تاريخية سيختلف الوضع وسيختلف فهمك وستختلف قراءتك للتاريخ.

إذاً الشيخ محمد بن عبد الوهاب ذكر قضية الطواغيت لما كان في العيينة، وهذا يعني أن هناك مخالقات موجودة في نجد، والشيخ محمد بن عبد الوهاب نشأ نشأة علمية وفي وسط علمي، وهذه المخالقات لم تنكر قبل الشيخ محمد بن عبد الوهاب، طيب هؤلاء الطواغيت طبعاً لم يكونوا يسمون طواغيت عند أهل نجد أو المتأثرين بهم، كانوا يسمونهم في الغالب يسمونهم سادة أو مشايخ، سادة جمع سيد، أو مشايخ جمع شيخ، ما الدليل على أنهم كان يقال: لهم سادة؟ أن سليمان بن سحيم كتب رسالة إلى علماء الأمصار يحذر فيها من محمد بن عبد الوهاب ويدعي عليه ادعاءات ويستنهض العلماء ليردوا على الشيخ محمد بن عبد الوهاب؛ فقال في كلامه: إن محمد بن عبد الوهاب يقطع بكفر سادة عندنا من آل الرسول لأجل أنهم يأخذون النذور! ومن لم يشهد بكفرهم فهو كافر عنده! هذا الكلام ذكره سليمان بن سحيم، ما الذي تستفيد منه؟ أن سليمان بن سحيم عنده أناس يصطلح عليهم أنهم سادة، من هم السادة؟ السادة هؤلاء يأخذون النذور من الناس، إذاً هناك نذر يُصرف لغير الله جلّ وعلا؛ وأن محمد بن عبد الوهاب كفر هذه الصورة؛ وأن سليمان بن سحيم نازعه في هذه المسألة، وضح؟ هذا يدل على إثبات وجود المخالفة التي ذكرها الشيخ محمد بن عبد الوهاب وهي الطواغيت، هذه صورة من صور المخالقات التي أدرك الشيخ محمد بن عبد الوهاب وجودها مع أنه نشأ نشأة علمية وفي بلد يتحرك بالعلم وفي بلدان تحرك فيها العلم.

من المخالقات الظاهرة التي كانت موجودة في نجد وظهرت دعوة الشيخ لأجل مصادمتها البناء على القبور، هناك في نجد عدة قبور، عندك قبر زيد بن الخطاب، هذا كان موجود في الجبيلة، يزعم أنه في الجبيلة، زيد بن الخطاب أخو عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، زيد بن الخطاب رضي الله عنه شارك خالد بن الوليد



رضي الله عنه في حربه على المرتدين التي ذكرتها لكم، حرب المرتدين كانت في نجد، فاستشهد زيد بن الخطاب في نجد ودُفِنَ فيها، بعد مدة بُنيَ على قبره بناءٌ وُزِعِمَ أَنَّ هذا قبر زيد بن الخطاب وصار يُستغاث به من دون الله ويُفعل عنده المنكرات التي تعرفون، قبر زيد بن الخطاب كان موجوداً في نجد، محمد بن عبد الوهاب يقول الشيخ عيد الرحمن بن حسن في المقامات يقول: إِنَّ جَدَّهُ محمد بن عبد الوهاب كان في بداية أمره يذهب إلى قبر زيد ويسمع الناس يطوفون على قبر زيد ويقولون: يا زيد؛ يا زيد، يعني أنهم يدعونهم من دون الله، ما كان من الشيخ محمد بن عبد الوهاب إِلَّا أَنْ يَقُولَ: اللهُ خَيْرٌ مِنْ زَيْدٍ، اللهُ خَيْرٌ مِنْ زَيْدٍ، يعني يتلطف في تنبيههم على أَنَّ الذي يُدعى هو اللهُ جَلَّ وَعَلَا، فالله خَيْرٌ مِنْ زَيْدٍ، هذا الكلام متفق عليه، هذا من حسن دعوته رحمه الله تعالى، وهذا الذي يملك، يقول لهم: اللهُ خَيْرٌ مِنْ زَيْدٍ، يُنَبِّههم على هذه القضية، وفعلاً الذي يتفكر في كلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب - وإن كان يُقَرَّبُ بعبادة غير الله - أنه يقول: فعلاً اللهُ خَيْرٌ مِنْ هذه الآلهة! فقد يلتفت قلبه فيتوجه إلى دعاء اللهُ جَلَّ وَعَلَا وحده، فمن القبور قبر زيد بن الخطاب بُنيَ عليه بناءٌ وُبني بجواره مسجد، أيضاً هناك قبر ضرار بن الأزور رضي الله عنه وقبر غيره، وهناك أشجار معظمة، شجرة أبي دجانه، وشجرة قريوة، قريوة هذه كانت في الدَّرْعِيَّة، وهناك غيران كانت تُعَظَّم - غيران جمع غار - مثل غار في أسفل الدَّرْعِيَّة وغيره، هذه الأمور كانت موجودة، ومن المخالفات التي لما أدرك الشيخ محمد بن عبد الوهاب في العلم وَجَدَ أنها مخالفةٌ للعلم الصحيح، مخالفةٌ لدعوة الأنبياء والرسول، مع أَنَّ نَجْدًا كان فيها علم وحراك علمي، هذه المخالفات لم نقف على أَنَّ عالماً من علماء نجد كان ينكرها قبل الشيخ محمد بن عبد الوهاب، هذه الحقيقة أيضاً أقول لك هذه مرتكز من المرتكزات التي يجب أن تشبعها بالأدلة والبراهين لتدخل في تاريخ نجد وتقرأ فيه وتخرج بأداة تفهم بها رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتفهم بها حقيقة معارضة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، لم يكن هناك عالم من علماء نجد من ينكر الشرك الأكبر في نجد، الذي ذكر هذا الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن في رسالة له: "أنه لم يكن يُعرف أَنَّ هناك عالماً ينكر هذا الشرك الأكبر!"، الشيخ عبد الرحمن بن حسن له رسالة يخاطب بها علماء الأحساء الذين عارضوا الشيخ محمد بن عبد الوهاب، يقول: الشيخ ظهر فيكم وعندكم قبور وعندكم



شرك أكبر ولا يوجد عالم يُظهر إنكار هذا الشرك الأكبر! مما يدل على هذه الحقيقة أنه لا يوجد عالم، ما نعرف أن هناك عالم أنكر المنكرات الظاهرة التي فيها مصادمة "لا إله إلا الله" مصادمة التوحيد، شهادات بعض العلماء الذين كانوا معارضين للدعوة، الشيخ سليمان بن عبد الوهاب أخو الشيخ محمد بن عبد الوهاب، أخوه، رَدَّ على الشيخ محمد بن عبد الوهاب في أوائل أمر الشيخ محمد بن عبد الوهاب وهو في الدرعية، رَدَّ عليه، سليمان بن عبد الوهاب كان في حريملاء، حريملاء وقفت مع الدرعية مؤيدة ثم انفصلت وانقلبت على الدرعية، صارت مضادة لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، سليمان بن عبد الوهاب كان في حريملاء، كتب رداً على الشيخ محمد بن عبد الوهاب وعلى دعوته وأرسله إلى العيينة حتى يجرها لتنفصل هي أيضاً الأخرى عن الدرعية، وأرسله مع شخص، وكان الشخص هذا يقرأ على الناس وعلى المجمع في هذه الشبه التي كتبها سليمان بن عبد الوهاب، محمد بن عبد الوهاب أخذ هذه الشبه ورَدَّ عليها في كتابه المشهور "مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد" هذا الكتاب معروف من كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب "مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد" نقلها ابن غنم في تاريخه كاملاً، ونقلها ابن قاسم في الدرر السنية كاملاً، وهو موجود في مجموعة مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، سبب الكتاب هو هذا، سليمان بن عبد الوهاب حصل أنه تاب في آخر عمره ورجع وسجل هذه التوبة والرجوع؛ وأنه كان يأمر بمصادمة الدعوة مع أن كتابه في تجويز الشرك! أقرَّ على نفسه أنه كان على باطل؛ وأن الدعوة صحيحة، وصار يؤيدها وينصح بها، هذا الاعتراف يدل على أنه من أقوى الحقائق والأدلة التاريخية التي تخدم المرتكزات التي ذكرتها لك أن هناك علماء وقفوا ضد هذه الدعوة، يحافظون على المخالفات الموجودة التي تصل إلى الشرك الأكبر!

الدليل الثاني أو الاعتراف الثاني: أن عالماً من بلدة عنيزة اسمه محمد بن إبراهيم السَّمانِي، هذا ولد سنة مئتين وثمانية من الهجرة وتوفي سنة مئتين وأربعة وستين من الهجرة تقريباً، يعني ألف ومئتين وثمانية وتوفي عام ألف ومئتين وأربعة وستين من الهجرة، هذا العالم اعترف على نفسه أنه تلقى ممن كان يجلس معهم - من مشايخه - أن كتاب "كشف الشبهات" للشيخ محمد بن عبد الوهاب اسمه "جمع الشبه"! ليس كشف الشبه! اسمه جمع الشبه! يقول: كنت لا أنظر في هذا الكتاب، لماذا؟ بغضاً للشيخ محمد بن عبد الوهاب وبغضاً



لدعوته، هذا لا نقول: أنه واحد عراقي أو واحد في الشام أو واحد في مصر! لا نقول لك: هذا واحد في نجد في بلدة عنيزة، كان يُقَرَّرُ على أنه كان مُضَلَّلًا في قضية دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، هذا الاعتراف أيضًا يُثبت لك حقيقة العداوة على الشيخ وعلى دعوة الشيخ وعلى حقيقة موقف علماء أنهم كانوا ضد من ينكر البناء على القبور وعلى تكفير الطواغيت أو التحذير من الطواغيت وعبادة الطواغيت.

هناك اعتراف ثالث أيضًا: وهو لتلميذين من تلاميذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب عاصرا الدعوة من بدايتها، والتلميذ الأول حسن بن عيدان من آل مشرف، والتلميذ الثاني ابن غيهب من بني زيد، هاذان العالمان كانا في جهة الوشم - إقليم الوشم -، ابن عيدان ذُكِرَ في ترجمته أنه كان قاضي بلدة حريملاء لكن قبل بلدة حريملاء كان متوليًا قضاء بلدة أشيقر، الذي هو حسن بن عيدان، وابن غيهب يظهر أنه في شقراء، ابن عيدان وابن غيهب كتبا رسالة قالوا فيها: "ديننا قبل هذا الشيخ المجدد لم يبق منه إلا الدعوة والاسم، وقعنا في الشرك" لاحظ كانا قضاة! كانا متوليان القضاء! يقولون: "وقعنا في الشرك، وذبحنا للشياطين، ودعونا الصالحين، ونأتي الكهان، ولا نفرق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ولا بين توحيد الربوبية الذي أقرَّ به مشركو العرب وتوحيد الألوهية الذي دعت إليه الرسل" ثم ذكرا عبارة كانوا الخطباء يرددونها في المساجد يوم الجمعة ولا يعرف أن أحداً أنكرها قالوا - العبارة هي -: "أن الخطيب يقول في آخر الخطبة اللهم صل على سيدنا وولينا منجانا معاذنا ملاذنا محمد! اللهم صل على محمد، من الملجأ؟ الله جل وعلا، من الملاذ؟ الله جل وعلا وحده لا شريك له، من المعاذ؟ الله جل وعلا وحده لا شريك له، الرسول محمد صلى الله عليه وسلم هو رسول لا يكذب، يجب أن يصدق ويتابع، ونبي لا يكذب صلى الله عليه وسلم، لكنه أيضًا كما قال الله: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ (١) فهو عبد لا يُعْبَدُ صلى الله عليه وسلم، الله جل وعلا وصفه بوصف شريف قال: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ (٢) فكيف يُرفع إلى مقام الربوبية! هذا الكلام يقوله خطيب الجمعة في المسجد يوم الجمعة باعتراف العالمين - حسن ابن عيدان وابن غيهب - يقولان: إن الخطيب يقول هذا وما كان أحد ينكر هذا! لا يُعرف أن هناك أحدًا أنكر هذا القول - وهو قول

(١) الإسراء: ١.

(٢) الإسراء: ١.



منكر - ومصادم، يعني ادعاء أن الربوبية لغير الله! الملجأ المعاذ الملاذ! وأنه يدعى إلى آخره، هذا اعتراف أيضاً ثالث.

إذا تبين لك ذلك فإنه يستفاد من هذه الاعترافات الثلاثة مزيداً من الأدلة والبراهين في خصوص ما ذكرته لك من المرتكزات التي لا بد أن تعني بها.

الآن نختم المجلس الأول، والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد.

فإن كان بعض الأسئلة المتعلقة بالموضوع فلا بأس.

- هذا أحد سألني عن الكتب التي نقرأ فيها التاريخ.

كتب التاريخ كثيرة أهمها - التي عند العلماء الأوائل - كتاب "تاريخ ابن غنم"، "روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام"، كتاب كبير نقل فيه رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب كثيراً وأجوبة له واستنباط القرآن بالتفسير، ونقل بعض المؤلفات كـ "كشف الشبهات" و"مفيد المستفيد"، وأيضاً ساق التاريخ - تاريخ الشيخ محمد بن عبد الوهاب - سياقة آمنة، فهو من أفضل المراجع، الشيخ عبد الرحمن بن حسن له رسالة في المقامات مهمة جداً في تاريخ الدعوة، ونقل عن الشيخ حسين بن غنم، وهذا يدل على قوة هذا الكتاب، واعتماد الشيخ عبد الرحمن بن حسن - وهو عالم كبير - اعتماده عليه، "روضة الأفكار"، كتاب اسمه "روضة الأفكار"، ويمكن تقول: "تاريخ ابن غنم"، أيضاً الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن له رسائل رسالتين في تاريخ الدعوة وهو عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته ومبتدئ أمره واعتمد على تاريخ ابن غنم، فكتاب تاريخ ابن غنم لا يُعلا عليه، حتى الشيخ عبد العزيز بن باز - الله يرحم علماءنا كلهم - أذكر له محاضرة قديمة في المدينة عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وسيرته؛ فلما تكلم ذكر كتاب ابن غنم، والكتاب الثاني "عنوان المجدد في تاريخ نجد" لعثمان بن بشر، هذا جاء واستفاد من ابن غنم كثيراً واستفاد من غيره، وذكر التاريخ الذي قبل سماه السوابق "سوابق تاريخ ابن غنم" أو "سوابق تاريخ محمد بن عبد الوهاب" ذكر حوادث في القرن العاشر، بدأ في القرن التاسع، أول ما بدأ بذكر بلدة الدرعية وبلدة العيينة ومتى بدأت عام ثمانمائة وخمسين ونزل على الحوادث



يذكرها بحسب ما تسنى له من المصادر الموجودة التي تيسرت له، وذكر هذا في بداية كتابه أنه يعتمد على مصادر وأنه استفاد منهم بشكل كبير، فهذا هو الكتاب الثالث، نحن ذكرنا "تاريخ ابن غنام" والكتاب الثاني "المقامات" للشيخ عبد الرحمن بن حسن، هذا جيد، هذا كتاب مهم وموجود في الدرر السننية في المجلد الثاني عشر، وموجود أيضاً مطبوع مستقل محقق على نسخ خطية، وكتاب عثمان بن بشر، وأيضاً هناك رسالة للشيخ عبد العزيز بن باز عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ممتازة جداً، سهلة ميسرة، أنصحكم بها، موجودة في مجموع فتاوى ومقالات متنوعة - المجلد الأول صفحة ثلاثمائة وأربعة وخمسين وما بعدها -، وطبعت مستقلة، هذه من الكتب التي تفيدكم، وهناك كتب أخرى لكن تحتاج إلى ذكرها مع ذكر بعض ما فيها من جهة ما يوافق عليه الكاتب وما لا يوافق عليه.

- ما معنى كلمة الإمام؟ وهل الإمامة في الدنيا فقط؟

يعني نريد الذي يتعلق بتاريخ الدعوة، إن بقي وقت جاوبنا عليه.

- سبب بغض بعض البلدان لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب؟

الشيخ محمد بن عبد الوهاب البلدان التي فيها ما كانوا يبغضونه، الشيخ محمد بن عبد الوهاب لما ظهر بالدعوة كان محبوباً، لكن علماء السوء عارضوا وشوهوا صورته أمام العامة؛ فانقسم الناس في شأنه، قسم مع محمد بن عبد الوهاب يحبه؛ وقسم يبغضه، ما السبب في بغضه؟ هو علماء السوء الذين عارضوا دعوته، هذا الانقسام في شأن محمد بن عبد الوهاب كان مبكراً، يعني لما كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب في حريملاء.

- لماذا اهتم الشيخ بنواقض الإسلام ومعنى "لا إله إلا الله"؟

طبعاً اهتم بـ "لا إله إلا الله" لأنه وجد المخالفة لـ "لا إله إلا الله"، المناقضة! الله جل وعلا أرسل محمداً صلى الله عليه وسلم لأجل الدعوة إلى التوحيد ولأجل "لا إله إلا الله"، الشيخ محمد بن عبد الوهاب رأى ما يناقض "لا إله إلا الله"، اهتم الشيخ بـ "لا إله إلا الله" لأن هذا هو اهتمام رب العالمين، يقول النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ: «إنك تأتي قومًا أهل كتاب؛ فليكن أول ما تدعوهم إليه» ماذا؟ «تدعوهم إلى شهادة أن



"لا إله إلا الله" في رواية في الصحيح «إلى التوحيد» «فإن هم أجابوك لذلك فانتقل إلى ما بعدها»^(١) الصلاة الزكاة الصيام إلى آخره.

- لماذا اهتمَّ الشيخ بنواقض الإسلام؟

هذه أحيل السائل لمجالس عقدناها في هذا الجامع المبارك بعنوان "المدخل لمؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ورسائله" ذكرنا نواقض الإسلام وتكلمنا عليها؛ ماذا يريد الشيخ محمد بن عبد الوهاب بها.

- محمد بن عبد الوهاب عمره؟

الشيخ محمد بن عبد الوهاب وُلِدَ عام ألف ومائة وخمسة عشر وتوفي سنة ألف ومائتين وستة، ويسهل عليك الحساب هذا العمر.

- لماذا انتشرت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في كثيرٍ من بلدان الإسلام خلاف دعوة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله؟

انظر: جعل دعوة شيخ الإسلام ابن تيمية غير دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب؛ غلط، دعوة محمد بن عبد الوهاب هي دعوة شيخ الإسلام ابن تيمية، محمد بن عبد الوهاب لا يكاد ينفك عن ابن تيمية أبداً، كل عبارات الشيخ محمد بن عبد الوهاب - كثير منها - نفس المعاني موجودة عند ابن تيمية، فانتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب هو انتشار لدعوة ابن تيمية، هذا جانب، الجانب الثاني: ذكرنا لكم السنن والجرايا التي تجري على التوحيد والدين؛ أنه يقوى حيناً ويضعف حيناً، وقوته وضعفه لأسباب ذكرناها لكم، والله جلّ وعلا يُجري هذه الحوادث بحكمته، وهو سبحانه وتعالى الحكيم الخبير جلّ وعلا، وأيضاً لبيتلي الله جلّ وعلا أهل الإيمان ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾^(٢)، لا بدّ من التمييز، الفتن إذا حصلت والبلاء الذي حصل يميز، كم من ناس يقولون: نحن مسلمون؛ ويقولون: لك نحن مع دولة الإسلام، لكن إذا دهم الأمر وجاءت الفتن طلع هذا من هنا يمين

(١) صحيح البخاري (١٤٩٦) من حديث ابن عباس رضي الله عنه مرفوعاً بنحوه.

(٢) آل عمران: ١٧٩.



وهذا من اليسار! والفتن والشدائد تميز، فجزى الله الشدائد كل خير؛ أرتني صديقي من عدوي، فالشدائد تُبين حقيقة من حولك.

- الاهتمام الكبير بالعقيدة للشيخ محمد بن عبد الوهاب هل سبقه أحد من علماء السلف الأوائل؟
كل علماء السلف يخدمون العقيدة، كل على حسب المخالفة التي حصلت في زمنه أو في بلده أو مضره الذي هو فيه.

- هناك محام يدعى "نايف آل منسي" عمل بعض المراجعات للفكر الوهابي؛ فما رأيكم فيها أثابكم الله؟
لا أعرف "نايف آل منسي"، ومراجعات الفكر الوهابي هذا مصلح! مراجعات! لا أدري، مراجعة الفكر الوهابي كل هذه التركيب لا تدل على أن الداخل في الموضوع أو أن السائل عنده فهم لعقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب عقيدة دليلها القرآن والسنة، لا يوجد مراجعات! على فهم السلف الصالح، المراجعات هذه للمختلة عقيدته يُراجع نفسه فيكون مستقيماً، هذا مصطلح المراجعات هذا الذي يدخل في الموضوع ويكون مبتدعاً فيراجع نفسه ويتغير، أو يدخل في موضوع ويكون منحرفاً فيراجع ويستقيم، أما محمد عبد الوهاب لما بدأ دعوته بدأها بعد أن أدرك، ما معنى أدرك؟ أدرك أن ما حوله فيه مخالفات، يعني الإدراك هذا ما جاء دفعة واحدة ومرة واحدة! ليس فجأة أدرك! لا، الإدراك يبدأ شيئاً فشيئاً ويكبر ويقوى شيئاً فشيئاً، فلما تكامل الإدراك عنده ووضح أنك، واعترف على نفسه أنه كان مخالفاً، الشيخ محمد ربي تلاميذه وأتباعه أو علم، دعوته تقوم على أساس أنك تعرف الشيء بدليله، "إذا قيل لك: من ربك؟ تقول: ربي الله، ما الدليل؟ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١)، ما دينك؟ ديني الإسلام، ما الدليل؟ كذا، من نبيك؟ محمد صلى الله عليه وسلم، ما الدليل؟ ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ (٢)" هذه طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، هذه الطريقة أثرت في أتباع دعوته؛ فكانوا أقوياء، لماذا هم أقوياء؟ ليس عصبية جاهلية! لا، لأنهم أخذوا هذا العلم بالدليل، لدرجة أن واحداً من تلاميذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب قال لخصومه: والله لو خرج علينا محمد بن عبد الوهاب وقال: أنا كنت

(١) الفاتحة: ٢.

(٢) آل عمران: ١٤٤.



مخطئ ودعوتي ليست صحيحة! ما صدقناه ولا تابعناه، فدعوته صحيحة، لماذا؟ تخلوا عن الشخص، تابعوا الدعوة، فالفكر الوهابي أصلاً هذا مصطلح "فكر" هذا لا نتابعه، لا نستخدم هذا المصطلح "الفكر الوهابي"! نقول: عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ودائماً تحذر في ظل الثقافة المتزايد ودخولك على الكتاب والقراء والكتاب والمثقفين، انتبه من استخدام المصطلحات، ما تستخدم مصطلحاً وتتابع في استخدام المصطلح! لا بد أن تكون مستقل، مصطلحاتك تتابع فيها علماءك، تتابع فيها المدرسة التي تخرجت منها في تعلم العقيدة، وبالنسبة لما يذكر هناك أنه عمل بعض المراجعات للفكر الوهابي فما رأيكم فيها؟ نرى هذه، ما هو كلامه ونعرضه على ميزان الأدلة والبراهين التي عندنا ونعرضه على ما قاله الشيخ محمد بن عبد الوهاب؛ هل فهمه لما قاله الشيخ محمد بن عبد الوهاب صحيح أم لا؟ وإلا أنا والله لا أعرف هذا الموضوع ولا قرأته؛ لكن إذا فيه بعض الأفكار أو بعض المسائل التي ذكرها ممكن في جلستنا بعد غد إن شاء الله تذكر ونجيب عليها.

- هل كان والد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ووالدته معارضين لدعوته؟

مثل هذه الأسئلة ما لها داع! الذي ظهر لنا أنه معارض ذكرناه؛ والذي لم يظهر لا نبحت فيه.

- متى بدأ ظهور الشرك في نجد؟ وعلى أي عقيدة كانوا؟ هل هم أشاعرة؟ هل صحيح أن دعوة الشيخ

وصلت إلى المغرب؟

نعم، دعوة الشيخ وصلت إلى المغرب وله رسالة إلى أهل المغرب.

- متى بدأ ظهور الشرك في نجد؟

لا ندري متى بدأ.

- على أي عقيدة كانوا؟

كان ينتسب العلماء إلى مذهب الإمام أحمد وإلى عقيدة الإمام أحمد في القرن العاشر وفي القرن الحادي

عشر، لكن هناك قضية مهمة، الانتساب للإمام أحمد لا يعني صحة الانتساب في كل شيء، ربما يكون

عندهم خلل في مسألة أو مسألتين، وهم يكونون فعلاً حنابلة وهم متابعون لعقيدة الإمام أحمد وهم أيضاً



يحبون ابن تيمية ويقولون بكلامه؛ لكن لا يشترط أنهم إذا نقلوا كلامه أنه ليس عندهم ولا مخالفة لابن تيمية وليس عندهم مخالفة للإمام أحمد! ابن تيمية وهو من أتباع الإمام أحمد أقر على نفسه في مسألة أو مسألتين أنه هو وآباؤه خالفوا فيها الحق؛ وأنه لما أدرك صار أمام خيارين: إما أن يتابع آباءه ومشايخه الأولين أو يتابع الدليل من الكتاب والسنة، فيقول: فأنا اخترت متابعة الدليل من الكتاب

والسنة، هذا ذكره في "اقتضاء الصراط المستقيم" لاحظ ابن تيمية ينتسب إلى الإمام أحمد ومع ذلك خالف، عبد الرحمن ابن الجوزي حنبلي وينسب إلى الإمام أحمد ويؤول الصفات! أول صفة الإتيان! بل قال: "من فهم من قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ (١) - وبعض النصوص التي فيها الصفة الفعلية لله جل وعلا - قال: من فهم منها كذا - يعني عقيدة الإمام أحمد - إن فهمه رديء! هو لم يسمه! ما قال: فهم الإمام أحمد! هو قال: من فهم كذا فإن فهمه رديء! ورد عليه ابن قدامة، ابن الجوزي توفي في نهاية القرن السادس الهجري - خمسمئة وسبعة وتسعين -، ابن قدامة توفي سنة ستمئة وعشرين، رد عليه، ذكره وقال: لا يعجبني ابن الجوزي في أصوله، وهذا حنبلي وهذا حنبلي، فكونه ينتسب إلى مذهب الإمام أحمد لا يعني أنه تطابق في كل المسائل! ربما تغيب عنه مسألة، ربما يكون تأثر بمسألة وجالس أحداً من أهل الأهواء في مسألة فانقدحت في ذهنه، هذا ابن تيمية وهذا ابن الجوزي، بالنسبة للعلماء الذين كانوا حنابلة يحبون الإمام أحمد ويحبون ابن تيمية لكن مع ذلك ربما خالفوا، ما الدليل على المخالفة؟ مثلاً مجموع الشيخ أحمد المنقور له مجموع توفي الشيخ أحمد المنقور عام ألف ومئة وخمسة وعشرين للهجرة، يعني بعد ولادة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بعشر سنين تقريباً، الشيخ أحمد المنقور نقل في مسألة من مسائل البدع قال: "هذه تفعل في زماننا، ونص ابن تيمية على كراهيتها"، وابن تيمية إذا قال بالكراهية سياق ابن تيمية في الأصل ابن تيمية ذكرها لأجل أنها بدعة؛ فالشيخ أحمد المنقور نقل كلامه وقال: إن شيخ الإسلام ابن تيمية كرهها! وقال: إن هناك من نهى عنها حيث أنها بدعة محدثة! ثم استحب فعلها وأيد فعلها واستدل لها! فابن منقور يتابع ابن تيمية ويحبه وينقل عنه ويتابع الإمام أحمد ويحبه وينقل عنه ومع ذلك خالف في مسألة من مسائل البدع،



جيد؟ فكونه يخالف لا يعني نفي النسبة! نفي الحنبلية أو نفي النسبة لابن تيمية أو محبة ابن تيمية، جيد؟ وهكذا، فالحراك العلمي في نجد في القرن العاشر الهجري وفي القرن الحادي عشر حراك حنبلي في الجملة، هناك كان من يعارض المدرسة الحنبلية في نجد هذا سابق، مدى قوتهم ومدى ضعفهم في زمن الشيخ محمد بن عبد الوهاب لا نعرفه، بالنسبة للحنابلة الذين كانوا في القرن الحادي عشر مدى التزامهم بكل مسائل الإمام أحمد لا أحد يستطيع أن يجزم فيها، لكن الذي نستطيع أن نجزم فيه أن هناك مسائل لم ينكرها العلماء مثلما ذكرناها لكم قبل قليل.

- لو أعدت ذكر المرتكزات التي سبق أن أوردتها أول الدرس لمن لم يحضر.

طيب لكي لا يذهب علينا الوقت لأن بعض الأخوة كلمني في الدرس الأول يقول: طولت في ذكر التمهيد! وأنا أرى أن التمهيد مهم، لكن مادام أن هناك من يقول: طولت! أقول لكم: هذا الدرس يكون له تمة بعد غد، تاريخ محمد بن عبد الوهاب يحتاج وقتاً طويلاً، ويحتاج للتمهيد، هذا ضروري، لولا أنه ضروري ما ذكرته في هذا الطول، فاليوم نكمل قدر ما نستطيع وسنذكر من التاريخ قدر ما نستطيع ونكمل بعد غد، بعد غد هناك جلسة عن براءة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب من الوصف أنها توصف بالخارجية! هذا متصل بهذا؛ لكن هذا الموضوع ما يحتاج لطول لبراءة دعوة الشيخ من الخوارج، وبالتالي فإن هذا الدرس سنذكر مما تيسر وبعد غد سنعيد المرتكزات بشكل مختصر ربع ساعة أو عشر دقائق ونكمل بقية تاريخ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، طبعاً مادام عندنا في هذا الموضوع - موضوع طول التاريخ - ما أتينا به في هذه المجالس لم نأت على ربع تاريخ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، إنما نأتي على أساسات وبدائيات الدعوة، أما الموضوع كله فإنه يحتاج إلى جلسات كثيرة ومجالس كثيرة.

طيب نكمل ما بدأناه في المجلس الأول، الذي ذكرناه في المجلس الأول أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب أدرك أن هناك مخالقات وذكرنا تلك المخالقات؛ وأن الانقسام في شأن الشيخ محمد بن عبد الوهاب بدأ مبكراً، الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحل؛ لما ولد في العيننة ونشأ وتعلم رحل إلى البصرة، رحل عدة رحلات، إلى المدينة وإلى مكة ورحل إلى البصرة، والد الشيخ - الشيخ عبد الوهاب بن سليمان - كان قاضياً



في بلدة العيينة ثم عزّل عن القضاء سنة ألف ومئة وتسعة وثلاثين من الهجرة، فانتقل من بلدة العيينة إلى بلدة حريملاء، ثم إنَّ الشيخ محمد بن عبد الوهاب عاد من البصرة فوجد والده قد انتقل إلى حريملاء فتوجه إلى والده بحريملاء، إذاً انتقال الشيخ من البصرة ورجوعه إلى نجد كان بعد سنة ألف ومئة وتسعة وثلاثين من الهجرة، لما رجع إلى والده باشر إنكار ما يراه من مخالفات تصل إلى الشرك الأكبر، وانقسم الناس في شأنه، وكان له تلاميذ في حريملاء، كان له دروس في حريملاء وتلاميذ، وانقسم الناس في شأنه، بعض التواريخ المخطوطة تذكر أنَّ الشيخ محمد بن عبد الوهاب ظهرت دعوتُه في نجد عام ألف ومئة وثلاثة وأربعين من الهجرة، هذا التاريخ احفظوه، تاريخ المؤرخ ابن عبد الشكور الهندي المكي، هو هندي وتوفي في مكة، نزيل مكة، له تاريخ ذكر فيه أنَّ أول دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ظهرت في نجد عام ألف ومئة وثلاثة وأربعين من الهجرة، هذا التاريخ لظهور الدعوة يتناقله المعارضون لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وهو قريب من الحقيقة، ولم أجد أحداً يركز عليه أو يذكره في كتاباته التاريخية الحديثة، أبداً، اللهم إلا الأستاذ حمد الجاسر استل من هذا المخطوط بعض الفوائد التاريخية المتعلقة بتاريخ نجد وذكرها، إذاً وهو في حريملاء عام ألف ومئة وثلاثة وأربعين بحسب ما يقوله ابن عبد الشكور ظهرت دعوة الشيخ في نجد، وكان له دروس وتلاميذ وانقسم الناس في شأنه بين مؤيدين ومعارضين، المعارضون لدعوة الشيخ ليسوا العامة! العامة تبع لأهل العلم؛ تبع لرؤسائهم، رؤسائهم من أهل العلم، محمد بن عبد الوهاب لا يوجد أحد يستطيع أن يتكلم فيه إلا عالم، لا يتكلم فيه رئيس! لو تكلم فيه رئيس؛ أمير؛ قوي؛ شيخ قبيلة! لا يقبل منه، وإنما يقبل من العالم، فعورض الشيخ محمد بن عبد الوهاب من قبل علماء في ذلكم التاريخ، ثم إنَّ الشيخ محمد بن عبد الوهاب استمر في دعوته وحصل في نجد انقسام، الشيخ محمد بن عبد الوهاب كان يرسل الدعاة فيظهر دعوتَه في حريملاء لدرجة أنه علّم بعض الناس "لا إله إلا الله" حقيقة "لا إله إلا الله" والكفر بالطاغوت؛ وهذا الرجل ذهب إلى بلدة الدرعية فقابله الشيخ عبد الوهاب بن عبد الله بن عيسى - هذا كان عالماً من علماء الدرعية - فاستهزأ به، هذه حقيقة ثابتة أثبتها الشيخ محمد بن عبد الوهاب من خلال رسالة من رسائله المبكرة التي كتبها وهو في العيينة، وبالتالي هذا يخرج لنا نتيجة وهي أنَّ عداوة الشيخ محمد



بن عبد الوهاب من أناس من أهل العلم في الدرعية حصلت والشيخ محمد بن عبد الوهاب في حريملاء، يعني قبل أن ينتقل إلى العيينة، قضية حريملاء والعيينة والدرعية لا بد أن تعرفوها بالتواريخ، الشيخ محمد بن عبد الوهاب لم يخرج من حريملاء إلا بعد وفاة والده، توفي والده عام ألف ومئة وثلاثة وخمسين، خرج من حريملاء وذهب إلى العيينة عام ألف ومئة وأربعة وخمسين، وبقي في العيينة إلى أن طرد منها أواخر سنة ألف ومئة وسبعة وخمسين - وقيل أوائل سنة ثمانية وخمسين -، هذه التواريخ لا بد أن تعرفها وتستحضرها دائماً، إذا قلنا: إن الشيخ محمد بن عبد الوهاب عورضت دعوته في حريملاء معناه أنه عورضت دعوته قبل سنة ألف ومئة وأربعة وخمسين من الهجرة، وهذا وقت مبكر جداً، يعني لم تدخل الدرعية في الموضوع! ولم يدخل محمد بن سعود في الموضوع! ولم تبدأ تلك الحروب التي ظهرت! حتى لا تؤثر علينا في فهم الدعوة وفهم مسارها، إذا حصل الانقسام والشيخ محمد بن عبد الوهاب في حريملاء، زاد الأمر على الشيخ حتى خاف على نفسه الأذية، وخاف على نفسه وهو في حريملاء؛ فاختار الذهاب إلى العيينة لا سيما وأنه سمع أن عثمان بن معمر أميرها الذي تولى عام ألف ومئة واثنين وأربعين من الهجرة سمع عنه أنه أحب الدعوة وقبلها، عثمان بن معمر لم يقبل الدعوة لما جاءه الشيخ! لا، كان قد سمع بالدعوة وأحبها قبل أن يأتي إليه الشيخ، هذه ذكرها الشيخ حسين بن غنم في بداية تاريخه، وهذه حقيقة لا تذكر! يعني لا أرى من المؤرخين المعاصرين - الدراسات التاريخية - يذكرونها! اللهم ما رأيت إلا شخصاً واحداً ذكره، مع أنها مؤثرة في فهم الحراك وفهم حقيقة الدعوة وحقيقة معارضتها وما جرى، إذا عثمان بن معمر ما هو لما جاءه الشيخ محمد بن عبد الوهاب قال: إن قمت بنصر "لا إله إلا الله" حصل لك كذا وكذا فقبلها! لا، عثمان بن معمر كان قد قبلها من قبل، إذا تبين ذلك انتقل الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى العيينة واستقبله أميرها وعاهده على الحماية، محمد بن عبد الوهاب لما حصل له الأمن كيف ينصره ويذب عنه ويذود عنه قام بعمليتين جليلين في العيينة، العمل الأول: أنه بدأ كأنه أخذ يكتب علماء البلدان النجدية؛ يكتبهم بالرسائل ويبين لهم "لا إله إلا الله" ويبين لهم أن معنى "لا إله إلا الله" يدخل فيه أولاً توحيد الله بالإلهية وليس فقط الربوبية! كان منتشرًا في نجد تفسير "لا إله إلا الله" بتفسير الأشاعرة، يعني: لا مالك إلا الله ولا رب إلا الله، وهذا أثر



على علماء نجد بشكل كبير، إذا فسرنا "لا إله إلا الله" أنه لا مالك إلا الله؛ ولا رب إلا الله؛ ولا خالق إلا الله؛ فلم نفهم أن الذبح لغير الله شرك! لأن الذبح فعل العبد، والملك والخلق والرزق فعل الله جل وعلا، فلم نفهم "لا إله إلا الله" إلا بفهم كفار قريش، كفار قريش ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾^(١) ومع ذلك أرسل إليهم محمد صلى الله عليه وسلم، هذا التفسير لـ "لا إله إلا الله" دخل على الأوساط العلمية كلها، كل المذاهب، الشافعية بشكل كبير، والحنفية والمالكية والحنابلة، أما دليله في الشافعية والمالكية فكثير، المالكية عقيدة "جوهرة التوحيد" للسنوسي التلمساني من تلمسان المغرب، أم البراهين، له عقيدة قال: معنى "لا إله إلا الله" يعني لا مستغنياً عما سواه! ولا مُفْتَقِراً إليه من عداه إلا الله! إذا التفسير للربوبية لا الإلهية! هذا توفي في أواخر القرن التاسع الهجري السنوسي المالكي، هذا المالكية، وعقيدتهم تُدرّس، الشافعية "متن الزبد" لابن رسلان، متن منظومة "الزبد" لابن رسلان الشافعي أيضاً في القرن التاسع الهجري، الحنابلة نفس عبارة ابن رسلان نقلها السِّفَّاريني المتوفي في القرن الثاني عشر معاصر للشيخ محمد بن عبد الوهاب توفي عام ألف ومئة وثمانية وثمانين تقريباً للهجرة، السِّفَّاريني كتابه موجود، له نظم اسمه "الدرة المضية" شرحه شرحاً كبيراً اسمه "لوامع الأنوار البهية شرح الدرّة المضية" موجود الشرح هذا، قال في كتابه: "أول واجب العبيد معرفة الرب بالتسديد" يعني بهذا المعنى، المهم فيه نقل عبارة ابن رسلان، وعبارة ابن رسلان على عقيدة الأشاعرة المتكلمين فكذلك السِّفَّاريني، طيب ما دخل نجداً وعلماء نجد بالسِّفَّاريني في الشام؟؟ علماء نجد كثير من علماء نجد رحلوا إلى الشام ونقلوا العلم عن المدرسة الحنبلية بالشام بدمشق، أحمد بن عطوة الناصري رحل، عدد كبير من العلماء، بعضهم رحل إلى مصر والشام، وبعضهم رحل إلى الشام فقط، وبعضهم رحل إلى مصر فقط، من الذين رحلوا في طلب العلم إلى الشام ومصر الشيخ زامل بن سلطان من آل يزيد الحنفي من أهل بلدة مقرن، بلدة مقرن هي الرياض اليوم، الرياض كانت بلدين، يعني لم يكن شيء اسمه الرياض! يعني الرياض كبلدة واحدة، الرياض كانت فيها مقرن بلدة مستقلة ومعكان بلدة مستقلة، إلى اليوم فيه اسم بعض الحي معكان، معكان هذه لها سور مستقل وبلدة مقرن مجاورة لها، البلدتان كان

(١) الزخرف: ٨٧.



بينها أحياناً حروب، يقول الشاعر الشعبي: "يا محلاً والشمس باد شعبتها، ضرب الهنادي دوم مقرن ومعكان"، هذا يدل على وجود الصراع بين البلديتين، هاتان البلدتان تطور الحال وجمعها اسم واحد وهو بلدة الرياض؛ وإلا في السابق كما ذكرته لك، هناك واحد عالم اسمه زامل بن سلطان من آل يزيد ويقال له المقرني نسبة إلى البلد، تولى قضاء بلدة مقرن من أهل القرن العاشر الهجري، هذا رحل إلى مصر - ورحل إلى الشام وأجازته الحجاوي - الشيخ موسى بن أحمد الحجاوي - صاحب "الإقناع" ثم رحل إلى مصر وأجازته ابن النجار - كلاهما حنابلة -، إذا المدرسة الحنبلية في نجد متصلة بالمدرسة الحنبلية في الشام، والذي يثبت مدى تأثير المدرسة الحنبلية في نجد بما دخل على المدرسة الحنبلية في الشام الذي هو عقيدة علماء الكلام في أول واجب على العبد أن الشيخ محمد بن عباد قاضي بلدة سرمد كتب رسالة إلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب يقول فيها يذكر فيها أن أول واجب على العبد المعرفة، فأجابه الشيخ محمد بن عبد الوهاب وقال له: هذا كلام علماء الكلام، وهذا يدل على تأثير علماء نجد - وإن كانوا حنابلة؛ وإن كانوا من متابعي ابن تيمية - إلا أنهم تأثروا مثل السفاريني تأثر بعلماء الكلام، الدليل الثاني الذي يثبت تأثرهم أن تفسير "لا إله إلا الله" عند علماء الكلام هو أنه لا رب إلا الله، يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب في رسالة له ذاكراً فيها أهل بلدة حرمة - هناك بلد عندنا اسمه حرمة - يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب: "ذاكرنا كل من جانا منكم من مطوع" يعني من إمام مسجد ومن في حكمه، إذا قيل: مطوع في ذلك الزمان بل الأعم الأغلب يقصدون به إمام مسجد أو يحسن الكتابة والنسخ وحافظ بعض القرآن وهكذا، يقول: "ذاكرنا في "لا إله إلا الله" كل من جانا منكم من مطوع فوجدنا أنه يقول: ما لها معنى! أو يقول: إن معناها لا مالك إلا الله!" وهذا يعني أنه يفسر "لا إله إلا الله" بماذا؟ بالربوبية، وهذا تفسير علماء الكلام الذي انتشر عند كافة المذاهب، مع أن أصحاب المذاهب يخالفونه، الإمام أحمد يخالف هذا ومالك يخالف هذا والشافعي يخالف هذا وأبو حنيفة يخالف هذا، أو لم يؤثر عنهم هذا التفسير، المهم أننا نخرج أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب كاتب علماء نجد في دعوته وبين لهم "لا إله إلا الله" وبين لهم أن هناك علماء في نجد لا يعرفون "لا إله إلا الله" وأول ما بدأ بنفسه، ذكر في رسالة إلى أهل الرياض ومنفوحة يقول: "أشهد الله وأشهدكم" أو كلاماً بمعناه "أني بلغت



في العلم مبلغًا وأنا لا أعرف لا إله إلا الله! " يعني أنه لا يعرف "لا إله إلا الله" بالتفسير الصحيح توحيد الإلهية والربوبية، ولا يقصد أنه لا يعرف هذه الكلمة! لكن يقصد ما ذكرته لكم التفسير الصحيح لهذه الكلمة لا تفسير علماء الكلام، يقول: "أشهدكم أني بلغت في العلم مبلغًا" أو كلامًا مثل هذا المعنى "وأنا لا أعرف "لا إله إلا الله" وكذلك مشايخي ما منهم من أحد يعرف "لا إله إلا الله"! فمن زعم من علماء العرب أنه يعرف "لا إله إلا الله" قبل هذا الخير الذي من الله به "يعني دعوته "فإنه قد كذب وامتدح نفسه بما ليس فيه" هذه وثيقة في الميزان التاريخي لا يُعَلَى عليها، شهادة شخص على نفسه وعلماء زمنه أنهم لا يعرفون "لا إله إلا الله"، إذا تبين هذا فإن الشيخ وَضَحَ "لا إله إلا الله" وفَسَّرَها وبَيَّنَّها لهم بالأدلة، هذا هو العمل الجليل الأول الذي قام به الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

العمل الثاني الذي قام به الشيخ محمد بن عبد الوهاب أنه قام بهدم الأوثان، هَدَمَ القبة المبنية على قبر زيد بن الخطاب، هدمها، سار إليها مع عثمان بن مُعَمَّر بجيش فيه - يقول ابن بشر: فيه ستمئة رجل - إلى القبر وهدموه، الجيش سار لماذا؟ لهدم البناء على القبر، الشيخ محمد بن عبد الوهاب أولاً قال للأمير عثمان بن مُعَمَّر أنه هناك أثر قبر كذا وحصل به فتنة للناس في دينهم، نحن نُبَيِّن للناس التوحيد والذي يأتي للقبر هذا فتنة للناس! فلا بُدَّ أن يهدم البناء قال: دونك إياه، أهدمه، قال: لا، لا بُدَّ أن تأتي معي أنت وجيشك، خاف أن أهل القبر ومن حوله وأهل بلدة الجبيلة يخرجون إلينا ويقاتلون، فمضى معه، فلما وصلوا إليه خرج إليهم أهل الجبيلة يريدون القتال، لماذا يُقاتل أهل الجبيلة؟ دفاعاً عن القبر، لاحظ، لكن لما رأوا الشيخ محمد بن عبد الوهاب مع الجيش ومعه عثمان بن مُعَمَّر كفوا، فذهب الشيخ محمد بن عبد الوهاب وترجل وهدم القبة التي على القبر، هذا من الأعمال التي قام بها، أيضاً هناك شجرة في العيننة شجرة الذيب اقتلعها الشيخ محمد بن عبد الوهاب، هناك أيضاً بعض الأشجار قام بإزالتها، لكن لما حصل له هذا الأمر قامت الفتنة أشد قيام وحصل موقف العلماء بعد هذا العلماء المعارضون قَوِي، يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب في رسالة له إلى الشريف غالب، الشريف غالب أمير مكة، كَتَبَ رسالة سَنَةَ ألف ومئتين وأربعة، يقول: "إن سبب الفتنة والعداء هو هدم البناء على القبور والنهي عن الشرك بالله تعالى" هذا كلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب



يعني تاريخ منه بقلم الشيخ، يقول: "إن سبب الفتنة والعداء هو هدم البناء على القبور والنهي عن الشرك بالله تعالى" وكتب رسالة عامة إلى من يصل إليهم من علماء الإسلام بين فيها حقيقة ما جرى وذكر أنه بعد أن نهى العوام عن الشرك وعن العادات التي نشأوا عليها كاتخاذ القبور مساجد عظم عليهم وساعدهم على إنكار دين الله بعض من يدعي العلم! وهو من أبعد الناس عنه، فقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب أن الذي ساعد في هذا بعض من يدعي العلم، هذا من أهم المرتكزات التي تدعمها بالأدلة والبراهين لتقرأ تاريخ الدعوة على بصيرة وبينة وتعرف لما يتكلم الشيخ محمد بن عبد الوهاب ماذا يريد وماذا يقصد، ولما يتكلم المعارض له؛ من هو هذا المعارض؟ وماذا يريد هذا المعارض؟ وماذا يقصد؟

الشيخ سليمان بن سحيم من المعارضين للدعوة ومن أشد المعارضين للدعوة كتب رسالة ضد دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب هذه الرسالة أرسلها إلى الأمصار إلى البلدان إلى بلدان نجد إلى البصرة إلى الحجاز؛ يهيج ويحرض فيها العلماء ليردوا على الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وهذا دليل على أن الشيخ قوي في الحجة قوي في الإقناع حاضر الدليل، وإلا كيف يلجأ العالم إلى غيره إلى علماء الحجاز وعلماء البصرة إلا لأنه ضعف وتغلب عليه العالم الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالحجة والبيان! هذه الرسالة أيضاً لأجل أن تقرأ تاريخ نجد قراءة صحيحة انتبه إلى تاريخها، هذه الرسالة كتبت قبل أن ينتقل الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى الدرعية، قبل سنة ألف ومئة وثمانية وخمسين هجرية، ما الدليل؟ الدليل هو أن الشيخ سليمان بن سحيم كتب هذه الرسالة أرسلها إلى البصرة الشيخ أحمد بن علي القباني البصري رداً على دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وذكر في رده رسالة الشيخ سليمان بن سحيم يقول: "كاتبنا بعض علماء نجد هو سليمان بن سحيم" وذكر بعض الأمور التي ذكرها الشيخ سليمان بن سحيم، الشيخ أحمد بن علي القباني انتهى وفرغ من تأليفه عام ألف ومئة وسبعة وخمسين من الهجرة في شهر رجب، إذا متى أرسلها الشيخ سليمان بن سحيم؟ قبل هذه المدة، وهذا يعني أن الشيخ سليمان بن سحيم أرسل هذه الرسالة قبل أن ينتقل الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى العيينة، وهذا يؤثر عليك في فهم حقيقة معارضة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، مادام أن رسالة الشيخ محمد بن عبد الوهاب كتبت قبل ألف ومئة وثمانية وخمسين من الهجرة فإننا



أمام وثيقة يمكن أن نأخذ منها مضامين تاريخية لتاريخ نجد وتاريخ الدعوة، لنأخذ بعض النتائج، طبعاً رسالة الشيخ سليمان بن سحيم طويلة تجدونها في تاريخ ابن غنام، سأنقل لكم بعض مما في هذه الرسالة مما يفيدكم في قراءة تاريخ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب قراءة صحيحة معتنون فيها بالمرتكزات التي ذكرتها لكم "مرتكزات قراءة التاريخ ورسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب قراءة صحيحة"

النتيجة الأولى التي نخرج منها من رسالة سليمان بن سحيم: يقول سليمان بن سحيم: "بعث إلى بلداننا كتاباً مع بعض دعائه" هكذا يقول وذكر بقية الكلام، ماذا تستفيد من هذه العبارة؟ نستفيد منها أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب كان له دعاة وهو في العيينة وكان له رسائل وهو في العيينة وكان يرسلهم إلى البلدان، يقول الشيخ سليمان بن سحيم لأن سليمان بن سحيم في الرياض يقول: "بعث إلى بلداننا مع بعض دعائه كتاباً" هذه فائدة مهمة معناه أن الشيخ محمد كاتب الرياض وكاتب غيره من البلدان لما كان في العيينة، بعض الناس وهذه العبارات تكرر أن الشيخ لما انتقل إلى الدرعية كاتب البلدان النجدية، هو كاتب البلدان النجدية وهو قبل، نعم هو استمر في الكتابة، لكن ما بدأ يكتب الرسائل إلا بعدما حماه الأمير محمد بن سعود! سيقل فهمك وسيقل إدراكك لحقيقة الدعوة، الشيخ محمد بن عبد الوهاب كاتب علماء نجد والبلدان النجدية لما كان في العيينة بدليل هذه الرسالة وبدليل رسالته إلى أهل الرياض والمنفوحة، هذه النتيجة الأولى.

النتيجة الثانية: أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب هدم المسجد المجاور لقبر زيد بن الخطاب رضي الله عن زيد بن الخطاب، لأن سليمان بن سحيم ذكر في رسالته أنه هدم المسجد الذي بجوار قبر زيد بن الخطاب، نحن لم نعرف أن قبر زيد بن الخطاب بجانبه مسجد إلا من رسالة سليمان بن سحيم، وهذا مضمون تاريخي استفدناه من رسالة الشيخ سليمان بن سحيم التي عارض فيها الدعوة، وأيضاً نستفيد أن هذه الرسالة متى كتبت؟ بعد هدم البناء، مع العلم أن الذي يظهر أن الشيخ سليمان بن سحيم تكرر منه كتابة، كتب الرسالة مرة ومرتين وثلاثة، فلا نستبعد أنه كتبها قبل الهدم ثم كرر الكتابة وذكر الهدم في التكرار.



النتيجة الثالثة: أن سليمان بن سحيم ذكر أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ينكر الذبح لغير الله، ينكر الذبح للجن، هذا معناه أن هناك من لا ينكر الذبح للجن! صح أم لا؟

النتيجة الرابعة: الشيخ سليمان بن سحيم قال: إن الشيخ محمد بن عبد الوهاب يقطع بكفر سادة عندنا من آل الرسول لأجل أنهم يأخذون النذور، معناه أنه يوجد أحد يأخذ النذور! بشهادة سليمان بن سحيم، وسليمان بن سحيم يدافع عن هذه القضية، وهذا الدفاع وهذه القضية وهذا الدفاع حصل والشيخ محمد بن عبد الوهاب أين؟ في العينة، هذه احفظوها، أكثر الناس يظن كل الصراع الذي حصل للشيخ محمد بن عبد الوهاب إنما حصل وهو في الدرعية! لا، حصل قبل، هذا طبعاً سينعكس علينا على فهم الدور الحقيقي والإسهام الحقيقي الذي قامت به الدرعية ومحمد بن سعود، محمد بن سعود لولا الله ثم حمايته وإلا انتهت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب من نجد، وجد سيفاً ينصره ويحميه، يقول: "الدم الدم؛ والهدم الهدم" يحميه مما يحمي منه أبناءه، وإلا كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب مستهدفاً، يأتينا نتيجة خامسة وهي نتيجة خطيرة جداً ومؤثرة جداً على قارئ الدعوة وقارئ تاريخ الدعوة قراءة صحيحة وقراءة تنتج قراءة تاريخ تُنتج قارئاً سليماً لرسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب، إذا ما قرأنا تاريخ الدعوة - دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - قراءة سليمة كما وقع؛ فإننا لم نقرأ رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب! ولم نفهم مراد الشيخ محمد بن عبد الوهاب! لم نفهم مراد الشيخ محمد بن عبد الوهاب! سنسحب محمد بن عبد الوهاب إما للتكفير أو إلى غير ذلك كما حصل من بعض الناس، وهذا يبين أهمية ما نحن فيه - تاريخ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب -، تاريخ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالإمكان نذكره بشكل قصصي - من السمر، لكن هذا ليس هو موضوعنا، موضوعنا تاريخ دعوة الشيخ حتى نفهم ماذا يريد محمد بن عبد الوهاب، حتى نفهم المعارض لدعوة الشيخ ماذا يريد؟ ينصر أي دين المعارض؟ الشيخ محمد بن عبد الوهاب ينصر - أي دين؟ والعالم الذي عارضه ينصر أي دين؟ ينصر أي مسألة؟ أي قول؟ إذا نتقل إلى النتيجة الخامسة.

النتيجة الخامسة: أول رسالة سليمان بن سحيم يقول فيها: "خرج في قطرنا مبتدع ضالّ مضلّ" وهذا يعني أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ظهر تبيدعه وتضليله لما كان أين؟ في العينة، هذه حقيقة ما أظن أحداً



يعرفها، يعني من أكثر المثقفين والقراء، دائماً الذي يوصف بالتبديع والتضليل الشيخ محمد هو الذي يبدع وهو الذي يضل! ما أعرف أحداً من خلال المثقفين والذين يكتبون في التاريخ والثقافة ذكر أن الشيخ محمد بَدَعَ وُضِلَّ وهو في العيينة، بل أشد من ذلك الشيخ محمد بن عبد الوهاب كُفِّر وهو في العيينة، وأظن هذه الحقيقة إذا تأكدت عندك فإن قراءتك لتاريخ الدعوة ستختلف جداً، الشيخ محمد بن عبد الوهاب كُفِّر وهو في العيينة، ما الدليل؟ الدليل أن هناك رسالة أن الأمير عبد العزيز بن محمد بن سعود كان في الدرعية لما ناهز الاحتلام يعني صار عمره بحدود خمس عشرة سنة أو ست عشرة سنة كتبت رسالة للشيخ محمد بن عبد الوهاب يطلب منه تفسير الفاتحة؛ فالشيخ محمد بن عبد الوهاب استجاب وفسر له الفاتحة - وتفسير الفاتحة موجود للشيخ محمد بن عبد الوهاب -، يقول الشيخ حسين بن غنام: "كتبت له وهو في العيينة" معناه أن المضامين الموجودة في هذه الرسالة التاريخية تعني أن هذه المضامين حصلت والشيخ في العيينة، يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب في هذه الرسالة: "إذا تبين لك ذلك" يقول الشيخ: "فمن عرف هذا" في الرسالة "فمن عرف هذا عرف غربة الإسلام وعرف أن العداوة لنا واستحلال دماننا وأموالنا ونسائنا ليس عند التكفير والقتال! بل عند قوله تعالى: ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾^(١) بل هم الذين بدأونا بالتكفير والقتال"، هذا الكلام قاله الشيخ محمد بن عبد الوهاب وهو في العيينة، من الذي يقول هذا الكلام؟ من الذي يتكلم في تاريخ الشيخ محمد بن عبد الوهاب من المعاصرين ويذكر هذه الحقيقة التاريخية؟ أين الصدق مع التاريخ؟ أين الأمانة مع التاريخ؟ التاريخ يذكر كما وقع لا كما تشتهي أنفسنا! لا كما تميل إليه أهواؤنا! فهذا أيضاً من المرتكزات التي تنتبه إليها في قراءة تاريخ الشيخ محمد بن عبد الوهاب، أنا لا أستطيع أن أسرد لك التاريخ كله! لكن أستطيع أن أسهم في تكوين الذهنية الصحيحة لتقرأ التاريخ قراءة صحيحة ثم تنعكس على مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب فتقرأها مثلما قرأها حمد بن ناصر بن معمر وعبد الرحمن بن حسن وعبد الله بن محمد بن عبد الوهاب وسليمان بن عبد الوهاب وعبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن والشيخ ابن باز والشيخ صالح الفوزان وغيرهم، أما بعض أهل الغلو فيقرأها مثلما يتصور! وبعض أهل

(١) الجن: ١٨.



الانحراف العقدي بأنواعه وأشكاله أو الجهل يُصوِّر لنا التاريخ مثلما يشتهي أن يصور! لا كما هو مضمون رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومضمون الردود على الشيخ محمد بن عبد الوهاب، المعارضون كَفَرُوا الشيخَ محمد بن عبد الوهاب، هذه نتائج حفظها أيضًا، نتائج تاريخية تدلُّك على التاريخ - تاريخ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - لا بعدما انتقل إلى الدرعية! لا بل قبل أن ينتقل إلى الدرعية، إذا تبين هذا وكان الشيخ بُدِّع وكُفِّر وضلَّ واستحلَّ دمه وهو في العينة؛ فإننا ننتقل إلى أسباب طرده من العينة واضحة جدًا، هناك علماء معارضون له في الأحساء وكتبوا إلى حاكم الأحساء أو ذهبوا إلى حاكم الأحساء وسليمان فهَدَّدَ عثمان بن مُعَمَّرٍ إمَّا أن تقتله أو أقطع عنك الخراج! يعني هَدَّدَ تهديدًا عسكريًا أو سياسيًا، طبعًا هذا له تبعات بالنسبة لعثمان بن مُعَمَّرٍ، عثمان بن مُعَمَّرٍ قال للشيخ أخبره وطرده الشيخ، وخرج الشيخ محمد بن عبد الوهاب طريدًا شريدًا مُكْفَرًا واستحلَّ دمه، استحلال الدم ليس من أمير ولا هو من تاجر! استحلال الدم من عالم! من علماء! يقولون: هذا دين الله! فخرج طريدًا شريدًا؛ استحلَّ دمه وذهب إلى العينة ودخل على بيت عبد الله بن سويلم، الشيخ عبد الله بن سويلم من العلماء في نجد وفي الدرعية معروف وكاتبه الشيخ قبل انتقاله في رسائل خاصة فلما بات عنده تلك الليلة وأصبح الصباح من يوم غد انتقل من بيت عبد الله بن سويلم إلى بيت أحمد بن سويلم، أحمد بن سويلم هذا تلميذ من تلامذة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، من أقوى تلاميذ الشيخ، هناك تلاميذ عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب من أكثر تلاميذ الشيخ خدمة للدعوة ولا يُذكرون ذلك الذكر! عندك أحمد بن سويلم وعيسى بن جاسم ومحمد بن صالح وغيرهم، وحسن بن عيدان الذي ذكرته لكم، هؤلاء لا يُذكرون بذكر كما يستحقونه من ذكر، هؤلاء رجال الدعوة الأوائل، أيضًا من رجال الدعوة الأوائل محمد بن سعود، هو السيف سيف الإسلام، سيف الدعوة وسيف التوحيد، لولا أن الله هياه لما قامت الدعوة في نجد في تلك الفترة، الله حافظ دينه، نحن نتكلم في فترة وفي موضع معين، أيضًا من رجال محمد بن سعود الذين هم تحت قيادته أخوه مشاري من قياداته القوية وأخوه فرحان بن سعود، مشاري بن سعود أرسله محمد بن سعود لولا الله ثم محمد بن سعود ما توطد ملك دهام بم دواس في الرياض، دهام بن دواس لما بدأ الملك في الرياض حاصروه أهل الرياض وما بغوه وحاصروه في قصره!



وكتب محمد بن سعود، ومحمد بن سعود معروف بالنجدة والنخوة والمروءة، لذلك لما تولى إمارة الدرعية فرح به أهالي الدرعية وسُمعَ به، ولما حمى محمد بن سعود وثق الناس منه وبدأت الهجرة إلى محمد بن سعود لأنهم يعرفون من هو محمد بن سعود تلك الفترة؛ إذا قال فَعَلَّ، محمد بن سعود أرسل لدهام بن دواس من ينصره أربعين مطية ورجال على رأسهم مشاري بن سعود أخوه، أيضًا من إخوان محمد بن سعود ثنيان بن سعود هذا طالب علم كان يكتب الشيخ لكن هو ضير، كان من طلاب العلم ويراسل الشيخ والشيخ يرد عليه، راسله في رسالتين أو ثلاث - في رسالتين أكيد - ثنيان بن سعود ضير، رحم الله رجال الدعوة كلهم من أصحاب السيف محمد بن سعود ورجاله ومن رجال الدرعية الخالص والشيخ محمد وتلاميذه.

محمد بن عبد الوهاب بعد أن انتقل إلى بيت أحمد بن سويلم سمع به الأمير محمد بن سعود، وقصة فيها أن هناك من نصحه أخوه ثنيان وأيضًا زوجته - في قصة مشهورة -؛ فلم ينتظر الأمير محمد بن سعود أنه يأتيه، ذهب الأمير محمد بن سعود إلى الشيخ بنفسه في بيت أحمد بن سويلم وجلس معه وعاهده على الحماية والنصرة، بعد ذلك تسمع طلاب الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأول من وصل لهم الخبر طلابه الذين كانوا بالعيينة، فبدأ التحرك كلُّ يريد أن يكون عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب وذهبوا إلى الدرعية، وكثر الداخلون إلى بلدة الدرعية والمهاجرون إليها، من بلد العيينة أو غيرها من البلدان، يعرفون أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب كُفِّرَ واستحلَّ دمه، يعرفون أن أتباع الدعوة على خطر مُحْدَق بهم وأن هناك من يستهدفهم بالتكفير وباستحلال الدم، وبالتالي أموالهم في خطر وأنفسهم أيضًا في خطر، فبدأت الهجرة إلى الدرعية في ذلك الوقت، الشيخ محمد بن عبد الوهاب - وهذا حقيقة لا بُدَّ أن تعرفها - لم يبدأ أحدًا بقتال، بعض الناس يظن أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب لما جاوز الدرعية وتعاهد مع محمد بن سعود صار فيه تخطيط لحرب البلدان المجاورة! هذا ليس بصحيح! هذا افتراء ولا يوجد ما يدل على هذا، الشيخ محمد بن عبد الوهاب يقول بنفسه في رسالة له إلى الشيخ عبد الله بن سويدي بالعراق عراقي قال: "أنا لم أبدأ أحدًا بقتال! إنما قاتلنا هم الذين أتونا في ديارنا؛ فقاتلنا دون النفس والحرمة" احفظوها في رسالته إلى ابن السويدي العراقي، السويدي أسرة مشهورة بالعلم في العراق في بغداد كاتب هذا الشيخ محمد بن عبد الوهاب يستفسر فكتب



له الشيخ محمد بن عبد الوهاب وجاوبه، قضية القتال يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب في آخرها: "أنا لم ابدأ أحداً بقتال! لم نبدأ أحداً بقتال! هم الذين أتونا في بلادنا؛ فدافعنا دون النفس والحرمة" إذا يأتي يقول: الشيخ محمد بن عبد الوهاب كان مخططاً على البلدان! هذا كذب وافتراء، ما بدأ الشيخ ولا قاتل أحداً، هم الذين قاتلوه، أتوا إلى الدرعية وقاتلوه، ثم بدأت الحروب على الدرعية بعد ذلك، والحروب كان وراءها علماء، دهام بن دواس كان يجارب الرياض، لولا الله ثم محمد بن سعود ما حصل ملك دهام بن دواس، هذا كان عام ألف ومئة وثلاثة وخمسين، ثم عام ألف ومئة وتسعة وخمسين أو ستين يأتي دهام بن دواس ويجارب الرياض، ما السبب أنه يجارب؟ يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب في رسالة له يقول: "إنهم يقولون لدهام بن دواس قم كما قام الأنبياء!" العلماء المعارضين للدعوة يقولون لدهام بن دواس يوم حارب الدرعية: "قم كما قام الأنبياء!" هذا الكلام يأتي في حرب لأجل الملك؟؟ هل يأتي هذا الكلام لحرب لأجل المال؟؟ لا، هذه حرب دين، هذه حرب على دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحماية ما يضادها من الشرك القائم فيه الطواغيت وأمثاله التي ذكرناهم، الشيخ محمد بن عبد الوهاب طبعاً وهو في الدرعية في البداية تحالف مع الدرعية بلدات تؤيد الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتؤيد موقف محمد بن سعود، البلدات منها عرجة ومنها العمارية ومنها منفوحة ومنها حريملاء ومنها العيينة، هذه البلدات عاهدت محمد بن سعود على أن الدعوة تمضي في بلدانهم وأنه لا يمس أحد من أهل الدعوة بسوء، العلماء المعارضون يفتنون للبلد الذي عاهد الدرعية بأن ينقضوا العهد، وهذا ذكره الشيخ محمد بن عبد الوهاب أيضاً، يقول: "يفتون بنقض العهد! ويفتون بأن من له يتيم عندنا" تعرفون اليتيم يكون مثلاً أبوه في الدرعية هو في الدرعية أبوه وامه في الدرعية فتوفي والده أمه تكون من خارج الدرعية مثلاً من بلدة منفوحة؛ فيخرج اليتيم مع والدته لكن ماله في الدرعية؛ جيد؟ والعكس، أبوه يكون من منفوحة؛ منفوحة بلدة، منفوحة التي نتكلم عنها بلدة عرفة بلدة، الحريملاء بلدة، يكون أبوه من منفوحة وأمّه من الدرعية؛ فإذا كان يتيمًا مات أبوه صار يتيمًا يلحق بمن؟ بأمه، في الغالب أمّه ترجع لأهلها في الدرعية، لكن ماله المال في السابق ما هو؟ نخله، هذا ماله، أو بعض الأغنام أو ما شابه ذلك، نخلة نخلتين أو دار، هذا هو المال، فإذا توفي والده صار يتيمًا، حلاله وماله أين؟ في



البلد الذي كان فيه والده، يقول محمد بن عبد الوهاب: "فيفتون أن من له ودیعة وأمانة أو مال یتیم؛ أنه يأكله! يجوز له أكله!" لماذا لأنه من أهل الدرعية؛ والدرعية حمت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، هذه الحرب ما هي؟ هذه الفتوى تصدر ممن؟ لا تصدر من أمير ولا تاجر؟ هذه تصدر من عالم، وهذه ذكرها الشيخ محمد بن عبد الوهاب، تجدون هذه القضية والمسألة يقولون لدهام بن دواس: "قم كما قام الأنبياء! وأنهم يفتون كذا وكذا" الذي ذكرته لكم تجدونه في الدرر السنية، لكن في مختصر السيرة تجدونها بعد قرابة عشرين صفحة أو خمس عشرة صفحة، وتجدونها اليوم في الشاملة، يفتون كذا ويقولون لدهام بن دواس قم كما قام الأنبياء، وأعدكم إن شاء الله أن البقية في التاريخ أو ما يتعلق به بعد غد إن شاء الله العصر - طويل، وأيضاً سنأتي إلى موضوع براءة الشيخ محمد بن عبد الوهاب من تهمة الخوارج، عندنا بعد صلاة العشاء نصف ساعة وبعدها تنتهي جلسات اليوم.

- قلتُم بارک الله فیکم أن نجدًا كانت موطناً لتلقي العلم، فالسؤال: ما العلم الذي كانوا يدرسونه و ما الكتب التي كانوا يدرسونها إذا كان حال علمهم لا يعرفون من التوحيد شيئاً؟ جزاك الله خير الجزاء حتى نحكم على الحالة العلمية في نجد هذه تحتاج إلى استقراء، الاستقراء هذا لأي شيء؟ استقراء للمؤلفات التي وقفنا عليها في القرن العاشر والقرن الحادي عشر والنصف الأول من القرن الثاني عشر، نجد من المؤلفات "المناسك" هناك الشيخ سليمان بن علي جدُّ الشيخ محمد بن عبد الوهاب له منسك توفي عام ألف وتسعة وسبعين من الهجرة، هناك الشيخ أحمد المنقور له منسك توفي عام ألف ومئة وخمسة وعشرين من الهجرة، أحمد المنقور جمع المناسك التي قبله، هناك أبو نمي، واحد من العلماء أبو نمي له منسك أيضاً في أوائل القرن الحادي عشر، هذا نوع من أنواع المؤلفات الموجودة، هناك نوع ثاني من المؤلفات الموجودة الأجوبة - أجوبة العلماء -، هذه كثيرة، هذه الأجوبة في القرن العاشر موجودة وفي القرن الحادي عشر أيضاً، جاء أحمد المنقور وجمعها كلها، كل ما اجتمع عنده جمعها في مجموع سماه "مجموع المنقور"، مشى فيه على ترتيب الإقناع للحجاوي، المهم أن هذا المجموع سبقه مجموع قبله اسمه "مجموع إسماعيل بن رميح" في نهاية القرن العاشر الهجري، إسماعيل بن رميح كان في سدير، إذاً هذا مجموع وهذا مجموع وهذا



مؤلف وذاك مؤلف وتلك أجوبة وهذه فتوى، نأخذ منها كلها أنهم كانوا حنابلة، عندهم اهتمام بالفقه بشكل كبير، وعندهم الفقه عندهم هو بالدرجة الأولى، لم نجد عندهم عناية بالتفسير تلك العناية، ولا بالحديث تلك العناية، ولا نجد تصانيف في العقيدة - يعني عقيدة أهل السنة والجماعة كذا كذا - لم أقف عليه، القطع في موضوع القرن العاشر والحادي عشر صعب، لا نستطيع أن نقطع، نقول لم نقف عليها، لكن وقفنا على رسالة لأحمد بن عطوة اتهم أنه حشوي؛ وأن المدرسة التي درس فيها حشوية، هذا الاتهام يلحق لأهل السنة والجماعة، ويكون منطلقاً من أصداد أهل السنة والجماعة الذين هم معترلة وأشاعرة، إذا علماء نجد في القرن العاشر والحادي عشر لا نستطيع أن نقطع بما عندهم، الشيخ أحمد بن عطوة اتهم بأنه حشوي بسبب مسألة الحرف والصوت، هذه مسألة في الاعتقاد معروفة - مسألة الحرف والصوت وصفة الكلام لله جلّ وعلا -، من عادة النبد بالحشوي أنه يطلق على التابع للإمام أحمد في عقيدته، نحن ذكرنا أن الشيخ أحمد بن عطوة نقل ردّاً وردّه نقله عن ابن تيمية في الواسطية وعن الحنابلة وابن القيم في هذه المسألة، وهذا يدل على أنه في مسائل الأسماء والصفات سلفي، لكن أيضاً يدل على أمر آخر وهو أن هناك علماء كلام في نجد، ولهم قوة، لأن السائل الذي سأل أحمد بن عطوة اسمه بن بكر بن عتيك من آل بسام سأله في هذا يقول: "أنا أخاف منهم، لأنني إذا رأيتهم في مكان أتجنبه، إذا رأيتهم رجالهم قادمين أتجنبهم" هذا يدل على أن هناك قوة لهذه الطائفة التي تنصر عقيدة علماء الكلام في خصوص مسألة تمييزها أهل السنة والجماعة، هل استمرت قوة هؤلاء كما هي؟ أول قوة تلاميذ أحمد بن عطوة انتشرت مذهب هذا الكلام لابن عطوة الكلام الجميل السلفي وصار هو الغالب لأن ابن عطوة توفي عام تسعمئة وسبعة وأربعين أو ثمانية وأربعين، كم تسعمئة وثمانية وأربعين؟ مئتا سنة، إذا طلع محمد بن عبد الوهاب هذا وقت طويل، تسعمئة وثمانية وأربعين سنة توفي أحمد بن عطوة، ومحمد بن عبد الوهاب ولد عام ألف ومئة وخمسة عشر - وظهرت دعوته بحسب كلام الشيخ ابن عبد الشكور ألف ومئة وثلاث وأربعين اخضم ألف ومئة وخمسة وثلاثين أو أربعين، وقت طويل تتغير فيه، نحن عرضنا لكم السنن والحوادث التي تجري، في عشرين سنة تتغير الأمور، في عشرين سنة تحولت بغداد من حراك علمي سليم سلفي إلى دخول كتب المنطق ونصرتها، في عشرين



سنة! وهكذا، إذاً كوننا نجد كتاباً أو كلاماً للشيخ أحمد بن عطوة لا يعني أن يستمر الوضع كما هو إلى أن جاء الشيخ محمد بن عبد الوهاب! هذا شيء، والشئ الثاني كون أحمد بن عطوة ينتسب إلى الإمام أحمد ويتابعه ويتابع ابن تيمية في هذه المسائل لا يعني أنه تابعه في كل المسائل! هذه قضية.

- يقول السائل: إذا كان هذا حال علمهم؛ وهم لا يعرفون من التوحيد شيئاً! ويقول سائل آخر: لماذا لم

ينكر علماء نجد الشرك الأكبر قبل دعوة الشيخ؟

السبب في هذا أنهم لا يعرفون "لا إله إلا الله" بدليل كلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ما السبب أنهم لم يعرفوا "لا إله إلا الله" أو ما معنى كلمة الشيخ محمد بن عبد الوهاب لا يعرفون "لا إله إلا الله"؟ يعني لا يعرفون أن هناك أفعال يفعلها العبد إذا فعلها تناقض "لا إله إلا الله" لأنهم يفسرون "لا إله إلا الله" بتفسير ربوبية لا بتفسير الإلهية، وتفسير "لا إله إلا الله" بالربوبية لا بالإلهية هو تفسير علماء الكلام وانتشر عند الحنابلة كما انتشر عند المالكية والشافعية، وذكرنا لكم دليلاً على وصول هذا التأثير لعلماء حنابلة في نجد وهو سؤال محمد بن عباد ومذاكرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب لأهل حرمة عن "لا إله إلا الله"، هذا هو السبب باختصار، قد يكون هناك أسباب أخرى لا نعرف ما هي حقيقتها ودوافع مثلاً، هناك معارضة ضد الذي يُغير شيء أو ينكر شيء، قد يكون هذا؛ وأن العلماء خافوا، قد يكون، لكن لا يمكن أن يكون هناك علماء يعرفون أن هذا منكر ولا ينتقل لو عن الواحد بعد الواحد ويختفي بهذه الصورة! حتى إن الشيخ يطلب العلم وينشأ ويصير عالماً ويسأل فيفتي ويحيب ويقول: "وأنا لا أعرف لا إله إلا الله!" هذه شهادة من محمد بن عبد الوهاب نفسه، ثم كتبها إلى أحد أكبر علماء نجد في زمانه هو الشيخ عبد الله بن عيسى وقال: "وهذا كلام عبد الله بن عيسى واصلكم" فلما عرض الكلام على عبد الله بن عيسى أيده وقال: كلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب صحيح وأنا ما كنا نعرف "لا إله إلا الله"! هذا باعترافهم أنهم لم يكونوا يعرفون "لا إله إلا الله"! وهم علماء يفتون ويتولون القضاء ويدرسون! السبب في هذا الذي يظهر دخول تعريف علماء الكلام لـ "لا إله إلا الله" هذا شيء، اندراس إنكار الشرك الأكبر مثل الطواغيت الواضحة والمنكرات الواضحة التي تصل إلى الشرك الأكبر مثل وثن يعبد وشجرة تعبد وتعلق عليها الخرق! هذه واضحة بالنسبة لنا، أي



عالم أو طالب علم إذا كان على المنهج السلفي وتعلم على وفق الطريقة الصحيحة في العلم يبدأ بعلم التوحيد تكون منكراً.

- لو أعدت ما معنى المرتكزات؟

"المرتكزات" هذا مصطلح من عندي، هذا أنا مُعَبَّرٌ به، يعني لا يوجد كتاب أو رسالة أو بحث كَتَبَ "المرتكزات" لقراءة تاريخ الشيخ محمد بن عبد الوهاب" لا، هذا من عندي أنا حتى أشحذ ذهنك - ذهن المتلقي - لينتبه إلى شيء يقوم عليه التصور الذهني الصحيح لتاريخ الشيخ محمد بن عبد الوهاب، هذا واحد، اثنان: إذا قام التصور الصحيح لتاريخ الشيخ محمد بن عبد الوهاب سيكون تصوراً صحيحاً لكلام الشيخ ولدعوته ورسائله ومؤلفاته، فهذا هو الذي أعنيه بالمرتكزات.

المرتكزات هذه مفاصل في الدعوة في تاريخ الدعوة إذا لم تُدعم بالأدلة والبراهين عندك؛ فإنه أخشى عليك يأتيك شك وحيرة من حقيقة دعوة الشيخ ما الذي واجهه الشيخ محمد بن عبد الوهاب؟ وما حقيقة معارضته الشيخ محمد بن عبد الوهاب؟

وسأضرب أمثلة للمرتكزات، لن أذكرها كلها، المرتكز الأول مَرَّ معنا لكن نعيد لأجل التنبيه والعناية به.

المرتكز الأول: أن واقع نجد فيها شرك أكبر قبل الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

اثنان: أن نجد فيها علماء وحرارك علمي؛ ومع ذلك أنه لم يُنكر هذا الشرك الأكبر قبل الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

ثلاثة: أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب أُوذي وعورض بسبب دعوته التوحيد وتحذيره للطواغيت وبيننا ما معنى الطواغيت الذي يريده محمد بن عبد الوهاب، دائماً نحن نحفظ الطواغيت رؤوسهم خمسة كذا كذا، هذا جيد، هذا حفظناه في كتاب الأصول الثلاثة، أنا أريد أيضاً إضافة أنك تنتبه إلى مصطلح الطواغيت عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب ماذا يريد به، ذكرنا لكم شمسان وأولاد شمسان وأولاد إدريس وتاج وأن هؤلاء كانوا يُزينون للناس ويكون لهم الحكايات حتى يُزين للعامة أن يتوجهوا هؤلاء الطواغيت بالندرا!



ينذرون لهم، والنذر ليس مجرد عبادة فقط! فيها مكاسب مادية للطواغيت، النذر يقول: اصرف لي نذر جمل بعير ناقة مال؛ حتى إذا جاءتك كربة والشدة دعوتني أرفع دعاءك إلى الله جلّ وعلا؛ فيكشف عنك كرتك، هذا هو الطواغوت الذي يقصده الشيخ محمد بن عبد الوهاب لما يقول: الطواغيت يفعلون كذا وكذا وكذا؛ وأنهم يزينون للناس أن يتوجهوا إليهم بالعبادة، هذا أيضا مرتكز لا بد أن تفهمه، مرتكز أن مسألة تكفير الطواغيت هؤلاء مع وضوحها كان ينازع فيها الشيخ محمد بن عبد الوهاب من قبل علماء معارضين؛ وأن هناك من يجادل عن هؤلاء الطواغيت ويقول: لا، هذا ما هو كفر! ولا تقل أنه كافر! وما أشبه ذلك، هذا أيضا مرتكز من المرتكزات.

أيضا: أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب كفر قبل أن ينتقل إلى الدرعية، بدع وضلل وكفر واستحل دمه، هذا ذكرنا دليله، هذا مرتكز.

أيضا مرتكز آخر - سادس أو سابع - أن الشيخ لم يبدأ أحداً بقتال، هذه مهمة جداً، الشيخ محمد نفسه يقول: "أنا لم أبدأ أحداً بقتال! هم الذين أتونا في ديارنا فقاتلنا دون النفس والحرمة!" هل هناك شخص يكون في بيته أو في بلده ويأتيه عدو ولا يحاربه! هذا لا يمكن، وإذا حاربك العدو وهو في بلد مجاور ألا تكون بلده لك بالنسبة لك أنك تأتيه وتقاتله وتأخذ بلده منه؛ لأنه متربص بك ويحاربك؟ هذا شيء طبيعي، هذا مرتكز يجب أن تتبها له وتأخذه بالأدلة.

فهذا ما أعنيه بالمرتكزات وهو مصطلح من عندي كما ذكرته لكم، وهو عبارة عن استقراء وكثرة قراءة في تاريخ الدعوة وفي رسائل الشيخ وقراءتي لما يكتب من البحوث المعاصرة، البحوث المعاصرة للأسف الشديد حصل فيها ما حصل من تشكيك وتلبيس في بعض هذه المرتكزات.

- هل وجد الشيخ واستخرج توحيد الإلهية من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية؟

نعم، هو استخرجها من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية، يعني عندك في نهاية كتاب التدمرية للشيخ ابن تيمية فيه مسألة الرد على علماء الكلام في تفسير "لا إله إلا الله" بالربوبية، الشيخ محمد بن عبد الوهاب



استفاد من هذا الموطن، وهناك أيضًا مواضع في الرد على البكري أيضًا استفاد منها الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الشيخ محمد بن عبد الوهاب استفاد كثيرًا من ابن تيمية.

- هل الطواغيت من السادة أو من العامة؟

الطواغيت ذكرنا من السادة، وذكرنا أيضًا - من السادة يعني ينتسبون إلى آل الرسول صلى الله عليه وسلم، بعضهم ينتسب -، وهناك أيضًا مشايخ، اصطلاح شيخ يعني يعتقد فيه أنه عنده خصوصية عند الله، فما دام عنده خصوصية عند الله؛ فإنني أنذر له، وإذا نذرت له ثم دعوته في الضراء والكربة وفي السفر؛ فإنه يرفع دعائي إلى الله، هذا ملخص فكرة الشرك الموجود بالنسبة لاعتقاد المشايخ، أيضًا مثلهم السادة، السادة جمع سيد وتكلمنا على هذا.

- بعض المؤرخين يأتون بوثائق تخالف تاريخ ابن غنّام!

يعطوننا إياها! الذي يخالف تاريخ ابن غنّام يحضرونه، تاريخ ابن غنّام ما هو كتاب منزل! يخطئ ويصيب، وأيضًا المؤرخون المعاصرون أيضًا يخطئون ويصيبون، كونه يأتي إليك باحث أو مؤرخ يقول: محمد بن عبد الوهاب معرض للخطأ! نقول: صحيح، هذا كلام صحيح، وأنت أيضًا معرض للخطأ، هذا أظنه ميزان عدل، هات ما عندك نعرضه على الميزان العلمي ونأخذ كلام الشيخ بن عبد الوهاب ونعرضه على الميزان العلمي، هات ما عندك نعرضه على الميزان العلمي، ونأخذ كلام الشيخ حسين بن غنّام ونعرضه على الميزان العلمي ثم نخرج، أما أن نتابعك هكذا! النقد سهل، اتهام الآخرين سهل! التشكيك! هذا سهل، كل يُحسِنُه، فموضوع أن هناك مؤرخين يأتون بموثوقات تخالف تاريخ ابن غنّام أعطونا إياه، والله نحن بودنا هذا الشيء، لكن أنا بالنسبة لي أولاً أقول: هات كلام ابن غنّام الذي تنتقده وهات الوثيقة التي تثبت مخالفته، بالعكس دعنا نصحح تاريخ ابن غنّام، إذا عندك تصحيح؛ جيد، أما أن يكون علماءنا ينقلون عنه؛ والشيخ عبد الرحمن بن حسن يعتمدونه وينقل عنه؛ وهو ملاصق للشيخ محمد بن عبد الوهاب وتلميذ من تلاميذه وكتب على محضر من العلماء؛ ولا واحد انتقده! ثم تأتينا بعد مئتي سنة وتقول: ابن غنّام مخالف!! لا، هذا لا يمكن أن نقبله، يعني هذا علم من عندك ما هو موجود عند المشايخ السابقين وعند الجمع الغفير



ويكون عندك!! طيب أعطنا الذي عندك وهاته، الوثيقة والمصدر الذي وقفت عليه ويخالف ما كتبه ابن غنّام وأقرّ عليه العلماء وسكتوا عنه؛ هذا اتهام للعلماء كلهم، هذه خيانة للتاريخ، أنا أسميها خيانة للتاريخ، مجموعة علماء يرون تاريخ ابن غنّام أنه فيه غلط ويسكتون! كيف؟ هذه خيانة للتاريخ، هذه جهة، الجهة الثانية: نقول: أيضاً ابن غنّام بشر؛ والمشايخ بشر، ربما يعترهم ما يعترى البشر، ولكن أعطنا الدليل، هات الدليل، جيد؟

والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد، ونكمل بعد الصلاة إن شاء الله.

الحقيقة والواقع الذي ظهرت فيه الدعوة والعلماء الذين عارضوه وحقيقة هؤلاء العلماء ومحال النزاع بين الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومعارضيه؛ وأنه يتناول الفترات التي مرت على الشيخ والدعوة حريماً ثم العينة ثم انتقاله إلى الدرعية وما تلا ذلك، ذكرنا أن الموضوع له أهمية، ذكرنا ثلاثة أمور تبين أهمية الموضوع.

الأمر الأول: أن تاريخ دعوة الشيخ محمد عبد الوهاب يمثل تاريخ ما جرى على دولة من دول الإسلام لما قبلت دعوته ولما حُجيت؛ وعداوة هذه الدعوة؛ وأن الأخطار المحدقة بالإسلام ودولة الإسلام أنها متماثلة، وبالتالي لما تقرأ هذه وتعرف عليها فإنه سيكون عندك إدراك لما يمر على دولة الإسلام باستمرار من أخطار وما يمر على الدعوة السلفية من أخطار متكررة، مما يبين أهمية الموضوع ذكرنا أيضاً أن قراءة تاريخ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب يعني الواقع الذي قيلت فيه رسائل الشيخ، فتاريخ دعوة الشيخ أداة لفهم رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومراده من عباراته، مما يبين أهمية الموضوع أيضاً

الأمر الثالث: موضوع أنك تقرأ التاريخ بصورة ذهنية تكون أوسع وأعمق من مجرد قارئ، فقط تأخذ كتاب كذا وتقرأ تاريخ يعني أخبار جميلة وممتعة! لا، دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتاريخه لا يقرأ هكذا، طالب العلم يقرأ تاريخ الدعوة مهتماً بالمرتكزات التي من خلالها - ما سميتها مرتكزات - من خلالها يفهم تاريخ الدعوة بفهم صحيح، أو يقرأ أي كتاب في تاريخ الدعوة قراءة صحيحة بحيث إذا مرت عليك مرتكز من المرتكزات عند هذا الكتاب خطأ يقول: لا؛ هذا الكتاب ما سار على الطريقة الصحيحة!



لأنَّ المرتكزات التي ذكرتها لك وأشرت لك إليها تدعمها وتكثر من دعمها بالأدلة، ذكرنا طرفاً منها لأنَّ الموضوع طويل ولا يكفيه لا مجلس ولا مجلسين ولا يوم ولا يومين ولا أسبوع، فنحن ذكرنا بعض الأشياء، هذه الآن وضحت أهمية الموضوع، ثم قلنا: إننا سندخل في الموضوع في التمهيد + هذا التمهيد سميناه تمهيد يمكن أن نقول: تمهيد في أشباه الحوادث أو في المثالات التي جرت على العلم بشكل عام والمثالات والأشياء والحوادث التي مرَّت على علم السُّنَّة وعلى أهل السُّنَّة والجماعة وأهل الاعتقاد الحق، وأيضاً ما جرى على التوحيد الذي هو أساس دعوة الأنبياء، فخرجنا بنتائج من هذا التمهيد - وهو طويل جداً - خرجنا بنتائج، خمسة معاني ذكرناها، منها: أن الإسلام يعود غريباً كما بدأ، وأن هذه الغربة تأتي وتنكشف، تأتي وتنكشف، بدليل أن «الله يبعثُ على رأس كل مئة سنة من يجدد لهذه الأمة أمر دينها»^(١)، ومنها أنه «لا تقوم الساعة حتى تعبد فتام من أممي الأوثان»^(٢) كما قال صلى الله عليه وسلم، ومنها أن هناك من يشابه الأمم السابقة حتى في معارضة الرسل، ذكرنا المعاني، عدة معاني، ثم أكدنا على أن هذه المعاني كرر عليها الشيخ محمد بن عبد الوهاب وذكرها أكثر من مرة وأكد عليها، ولا تكاد تقرأ رسالة من رسائل الشيخ أو مؤلفاً من مؤلفاته إلا وتجد عنده هذه المعاني - بعضها أو كلها - .

فهذا هو التمهيد وما يتعلق بالتمهيد، ثم دخلنا بعد التمهيد في أنه وُلِدَ الشيخ في العيينة، وتكلمنا عن العيينة، ثم تكلمنا على الحالة العلمية، ثم بعد ذلك انتقلنا إلى المخالفات لما أدرك الشيخ في العلم وجد مخالفات، وذكرنا ثلاث مخالفات، من المخالفات قلنا: البناء على القبور، والطواغيت - الذين قال عنهم: الطواغيت الذين يدعون الناس إلى عبادة أنفسهم -، والخلل في تفسير "لا إله إلا الله"، ثم بعد ذلك دخلنا في سرد تاريخي سريع وتسلسل في بعض الأشياء وفي بعض النتائج التي خرجنا منها بإدراكنا لرسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب وهو في العيينة قبل أن ينتقل إلى الدرعية؛ وأن هذا الإدراك سيؤثر علينا في قراءتنا التاريخية؛ فيؤدي إلى أننا نقرأ التاريخ قراءة صحيحة متوافقة مع مضامين رسائل الشيخ محمد بن عبد

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.



الوهاب التي قيلت قبل انتقاله إلى الدرعية، هذا ملخص ما ذكرناه، وذكرنا بعض الأشياء كنتائج رسالة سليمان بن سحيم لما توصلنا إلى أن سليمان بن سحيم كتبها قبل انتقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى الدرعية، واستنتجنا منها نتائج تاريخية مهمة آخرها أن الشيخ وصف بالتبديع والتضليل لما كان في العيينة ثم ذكرنا رسالة الشيخ محمد بن عبد الوهاب تثبت أنه كفر واستحل دمه وماله وأتباعه لما كان في العيينة، فحصلت الهجرة إلى الدرعية بعد ذلك، هذا هو ملخص ما أخذناه اليوم، وكان والله أريد أن نأتي إلى أكثر من هذا لكن أعدكم إن شاء الله بعد غد إن شاء الله تعالى نأتي في مزيد في هذا الأمر يعني سنأتي على موضوع الحروب التي جرت على الدرعية؛ وأنه بعد هذه الحروب أورث الله جل وعلا الأمير محمد بن سعود تلك البلدان التي حاربت، ثم ندخل على عهد عبد العزيز بن محمد بن سعود، محمد بن سعود توفي عام ألف ومئة وتسعة وسبعين من الهجرة، قبل أن تفتح الرياض، لما توفي تولى عبد العزيز بن محمد، وبعد ولايته بفترة يمكن سنة أو سنتين فتحت الرياض، فتح الرياض كان تغيراً كبيراً، كان نصراً عظيماً لأن الرياض استمرت تحارب الدرعية سنوات طويلة، تخللتها ثلاث هدن، هدنة و صلح، ثلاث فترات صلح، وهي فترة طويلة جداً، طبعاً أمير الرياض هو دهام بن دواس أمير شرس قوي وكان له أنصار، من أقوى أنصاره البلدان المجاورة - البلدان النجدية - كان يجتمع هو ويتحالف هو والبلدان النجدية ويحاربون الدرعية، وكانت تمر على الدرعية أوقات عصيبة من الحصار أو من الحرب أو شدة وشبهها ابن بشر أو ابن غنم بغزوة الأحزاب في بعض الفترات، شدائد مرّت عليهم، تبلغ القلوب الحناجر، وانتصروا انتصارات، وهزموا هزائم، لم يكونوا دائماً ينتصرون، هذا جانب لو دخلنا فيه نبقى للفجر - الموضوع الذي جرى في بلدان نجد -، سنذكر هذا، أيضاً سنذكر جانباً مهماً حتى ما يأخذنا سرد التاريخ! سرد التاريخ والأحداث التاريخية فتنه، يعني تنجذب إليها الناس انجذاباً عجبياً، تدخل فيها وكأنك تعيش معها، بعد العشاء نبدأ نخصص المسألة ونتكلم ليس على نفس الكلام والقوة التي كانت قبل، فتدخل معهم دخولاً عجبياً وكأنك تعيش معهم في ما يعانونه وما حصل بينهم، المهم أن التاريخ يفتن، ويدخل القلب ويشغله، فنحن كما سنذكر بعض السرد التاريخي أيضاً سنذكر الجانب الأهم وهو المدرسة التي خلفها الشيخ محمد بن عبد الوهاب التي أنتجها



محمد بن عبد الوهاب، تلاميذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب، التلاميذ طبعاً يتفاوتون في القوة والضعف، منهم مَنْ هو عالم كبير ومنهم مَنْ هو مُطَوِّع، داعية يذهب ويرجع، المُطَوِّع هذا مصطلح موجود - أنا تابع للاصطلاح - بعضكم ضحك! المُطَوِّع هذا أنا قلته حسب الاصطلاح الدارج في نجد في القرن الثاني عشر، مُطَوِّع يعني داعية متعلم "ثلاثة الأصول" و"القواعد الأربعة" و"آداب المشي إلى الصلاة" يذهب وينطلق إلى بادية من البوادي ويمكث فيهم شهرين أو ثلاثة يعلمهم التوحيد ويعلمهم فرائض الإسلام، ثم يرجع فيعطي الإمام محمد بن سعود أو الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود الأخبار؛ حصل كذا كذا، هم تعلموا التوحيد وانتهوا عن وفعلوا كذا وينقل للشيخ محمد بن عبد الوهاب الأخبار، شيخ العشيرة أو شيخ القبيلة أو إذا كان محارب في الدرعية إذا وصل هو أو أحد رجاله إلى الدرعية ورجع أول سؤال يريده ماذا يقول محمد بن عبد الوهاب؟ ما سمعته يقول؟ لازم لا يرجع إلى مكانه إلا وسمع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ماذا يقول؟ كانت أكثر ما تدور في المساجد تلك الفترة، "ثلاثة الأصول" تتعلم، "القواعد الأربعة"، "نواقض الإسلام"، "آداب المشي إلى الصلاة"، وهكذا، هذا أيضاً جانب، الدعاة هؤلاء أو المشايخ العلماء الذين لم يبلغوا في العلم درجة الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، هذا من أكبر العلماء، وهو الذي انهالت عليه الأمور بعد الشيخ محمد بن عبد الوهاب هو والشيخ حمد بن ناصر بن مُعَمَّر، الشيخ حمد بن ناصر بن مُعَمَّر عنده قوة في العلم عجيبة، هو من التلاميذ الكبار للشيخ محمد بن عبد الوهاب، إذا ذُكِرَت مدرسة الشيخ محمد بن عبد الوهاب من أوائها الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب والشيخ حمد بن ناصر، حمد بن ناصر له قصة جميلة، يعني حمد بن ناصر بن مُعَمَّر يعني التاريخ كيف جاء للدرعية، هو اصلاً ليس من الدرعية، هو من أهل العيينة من آل مُعَمَّر، أبوه ناصر بن مُعَمَّر لما طرد الشيخ من العيينة من الدرعية خرج وجاء إلى الدرعية وأتى إلى الدرعية بعد حماية محمد بن سعود، لما بدأت الحروب على الدرعية كان من أقوى الجنود من رجال الدعوة ومن رجال محمد بن سعود هذا ناصر بن مُعَمَّر؛ فقتل في تلك المعارك نسأل الله أن يكون شهيداً، حماية لدعوة التوحيد، وذُبح عنها، وحمد بن ناصر بن مُعَمَّر كان صغيراً؛ طفلاً، نشأ يتيمًا بعين محمد بن سعود وعين محمد بن عبد الوهاب، تحت هاتين العينين، الرعايتين، فُرِعِيَ



رعاية مثل رعاية أولاد محمد بن سعود وأولاد محمد بن عبد الوهاب، ونشأ وتعلم وأعطاه الله جلَّ وعلا قوةً في الحفظ وذكاءً ونباهةً، فلما توفي الشيخ محمد بن عبد الوهاب كان هو أكبر تلميذٍ من تلامذة الشيخ محمد بن عبد الوهاب؛ فانهالت الأمور عليه بشكل كبير مع الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، طبعاً عبد الله هو الذي تولى الأمور بعد والده فيما كان يُسند للشيخ محمد بن عبد الوهاب، أُسند إلى عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، الشيخ حمد بن ناصر كان من أقوى رجال العلم المنافحين عن الدعوة، طلب أمير مكة من يأتي يناظرهم في قضايا التوحيد فأرسلوا له الشيخ حمد بن ناصر بن مَعْمَر يناظرهم في التوحيد، وأقام عليهم الحجج والبراهين، لا نريد أن نكمل، المهم أن هذا سنذكره أيضاً في إن شاء الله في جانب تلاميذ الشيخ، لا بد أن نذكرها لأن هذا امتداد الدعوة، الدعوة قلت لكم نبدأ بها لكن لا تنتهي! دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب نبدأ فيها لكن لا تنتهي! هذه إلى يومنا والله الحمد، نسأل الله أن نضمَّ إلى سلك أتباع الدعوة الداعين إليها المجتهدين فيها؛ ويجزي ولاية أمورنا خير الجزاء - ملوك هذه الدولة المباركة - الذين حموا هذه الدعوة بسيوفهم واحداً تلو الآخر، نحن ننظر دائماً إلى ما نشاهده بعيوننا، لا، هناك الأوائل أيضاً لهم فضل عظيم، جاء بعد عبد العزيز جاء سعود، سعود من أقوى القيادات التي مرّت في تاريخ المسلمين، هو وعبد العزيز، سعود كان مخيفاً جداً إذا سار بالجيش يعني له وقائع مشهورة ووقائع يعني اقرأوها أنتم أحسن، سنأتي على بعض شيء منها إن تيسر بعد غدٍ إن شاء الله، لكن أنصحكم بقراءتها في تاريخ ابن بشر وابن غنّام، ثم جاء بعد سعود عبد الله ثم بعد عبد الله دخلت القوات الدولة العثمانية وزالت دولة عبد الله بن سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود، زالت هذه الدولة، كان هذا عام ألف ومئتين وثلاثة وثلاثين من الهجرة، ثم قامت الدولة من جديد على يد تركي بن عبد الله بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود، تركي بن عبد الله أيضاً يعني لو مكثنا في فترته كيف قام وكيف؟ يعني لأخذ منا مجلساً طويلاً، تركي بن عبد الله له قصيدة مشهورة يقول فيها: "طار الكرى من موق عيني و فراء، وفزيت من نومي طرالي طواري، وأبديت من جاش الحشى ما تدرا، وأسهرت من حولي بكثر الهذاري، خط لفاني زاد قلبي بحرا، من شاكي ضيم النيا والعزاري، سز يا قلم واكتب على ماتورا، أزكى سلام لابن عمي مشاري"، ابن عمه مشاري



كان في مصر ممن سيق من آل سعود إلى مصر وهيج فيها الأنفة - أنفة رجال آل سعود - هناك وهيجهم وأثار فيهم العزائم لمن كان هناك في مصر مأسورًا أو محاصرًا أو إقامة جبرية أو ما أشبه ذلك، قصيدة قوية لعننا نأتي على بعضها فيما بعد، ويذكر فيها أنه أعاد الحراك العلمي بنجد بعد أن هجر، ويذكر فيها أن الشرع حُكِّمَ بعد أن حصل فيها فوضى، ويذكر فيها أن القاضي يقول: "يقضي بنا القاضي بلا أي مصاري!" يعني أنه قبل ما يقضي إلا بدراهم! يعني يبين لك كيف الحراك الديني، وأيضًا يذكر بسالته وقوته - نأتي إليها إن شاء الله - ويذكر فيها سيفه الأجر، السيف الأجر مشهور، هذا أيضًا جانب من الجوانب التي لعننا نرجع عليها، ثم جاء فيصل بن تركي، وفيصل بن تركي كان طبعًا مثال الملك ابن عبد العزيز دائمًا الذي يذكره، فيصل بن تركي، جده فيصل، عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل، فيصل هذا هو فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود، فيصل أيضًا لو دخلنا فيه لطال بنا المقام، أخباره طويلة جدًا، كفاح وصبر حتى أخذ وسجن في مصر ثم فر من مصر، وكان وهو في مصر مسجون وهو حافظ للقرآن، الإمام فيصل كان حافظًا للقرآن، وكان يقوم الليل، مشهور بهذا، حفظ القرآن وقيام الليل، حتى قالوا للملك ابن عبد العزيز مرة - نصحه واحد - ذكر واحد للملك عبد العزيز أن جدك فيصل كان يقوم الليل، يقول الراوي: بعدها صار الملك ابن عبد العزيز يقوم الليل، هذا بحسب ما وجدناه في بعض المصادر، فيصل لما سُجِنَ في مصر كان بعض المصريين يأتي إليه بمريض يقرأ عليه ويرقيه بالقرآن فيقرأ عليه، كان هو سجين في مصر مع أخوه مسجون جلوس فر من مصر وجاء ودخل على نجد ورجعت الأمور مرة أخرى بعدما مرت نجد بخطوب جسام، هذا أيضًا كله، هذا جانب، جانب ثانٍ يجب أن لا نغفله هذه المتعة والاستمتاع بالسبب التاريخي العلماء ماذا صنعوا فيها؟ تلاميذ مدرسة محمد بن عبد الوهاب ماذا تفعل في ظل هذه الأحداث؟ عندك عبد الرحمن حسن فر من مصر وجاء إلى تركي، لما هيج تركي وقال: "تري أنه أعاد نجد" فر إليه الشيخ عبد الرحمن بن حسن حفيد محمد بن عبد الوهاب، أيضًا بالمناسبة عبد الرحمن بن حسن نشأ يتيم، أبوه قُتِلَ أيضًا في معركة من المعارك، نسأل الله أن يكون شهيدًا رحمه الله، عبد الرحمن بن حسن نشأ يتيمًا ولما سيق بعض آل الشيخ إلى مصر هو ممن سيق ثم فر إلى تركي وجاء إليه، لما فر إليه بعد عشرات السنين فر ولده



عبد اللطيف بن عبد الله حسن فر من مصر وجاء إلى نجد زمن الإمام فيصل أو بعد سنين طويلة فر، يعني المشايخ لا قوا أشياء، يعني شيخ مسجون في مصر ثم يفر ويترك ولده ومن كان معه هناك، ثم يأتيه ابنه فأراً بعد سنوات طويلة، حتى إنَّ الشيخ عبد اللطيف يذكرون لما جاء كان يتكلم المصرية، لأنه سيق إلى مصر- وهو صغير وهو ابن تسع سنوات ومع ذلك تَصَلَّحَ بالعلم من عمه عبد الله ومع والده شيئاً ما ومع مشايخ مصر المشايخ الموجودين هناك ثم جاء، يتكلم المصرية، اللهجة المصرية يتكلم، حتى بعضهم يروي فيها روايات أنه قدِمَ حتى باللباس لا يُحَسِّنُ اللباس النجدي ثم جاء ودخل في المجتمع وتولى، مباشرة ولَّاه والده القضاء في الأحساء، صَبَرَ ثم لما توفي الشيخ عبد الرحمن بن حسن تولى الشيخ عبد اللطيف الأعمى بعد والده، الشيخ عبد اللطيف من علماء نجد الكبار لكنه انشغل بالفتن وانشغل بما جرى من الفتن الذي هو أولاد فيصل، أولاد الإمام فيصل حصل بينهم اقتتال وتنافس في أخبار معروفة، كان الحُكْمُ لعبد الله بن فيصل فجاء سعود وأراد الحكم لنفسه وحصل انشقاق وحصل ما حصل ووضعت الدولة حتى تغلب عليهم محمد بن رشيد، محمد العبدالله الرشيد، وانتهى حكم الإمام عبد الرحمن بن فيصل الذي والده عبد العزيز، لأنه هو الذي كان متولياً في تلك الفترة وهرب إلى الكويت في قصة مشهورة - خبر معروف -، كل هذا داخل في التاريخ، جانب آخر لا ننساه دائماً وهو العلماء ماذا كانوا يفعلون؟ مدرسة محمد بن عبد الوهاب كيف عملت بهذا الواقع؟ هذا هو أهم ما عليكم تعلمه، الواقع يتغير، الأمور تتغير، لكن المشايخ ماذا كانوا يفعلون؟ حمد بن ناصر بن مُعَمَّر، عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، ماذا فعلوا في تلك الفترة؟ سليمان بن عبد الوهاب كان هو الجيل الثالث من تلاميذ الشيخ، ليس هو من الجيل الأول، الجيل الأول عبد الله وحمد بن ناصر وحسين بن محمد بن عبد الوهاب، حسين هذا ابن محمد بن عبد الوهاب كان ضريراً وكان خطيباً في الدرعية، حسين من ذريته الشيخ إمام الحرم الآن، من ذرية حسين، الشيخ حسين إمام الحرم المدني، عبد الرحمن بن حسن من ذريته الشيخ صالح بن عبد العزيز وزير الشؤون الإسلامية - شيخنا - ومحمد بن إبراهيم، وكيف تولوا تلك الفترات، كيف أداروا الأمور، ما علاقتهم بولي الأمر؟ علاقتهم بولي الأمر علاقة يجب أن تفهمها، هم يرون أنفسهم هم وولي الأمر يرون أنهم يمثلون دعوة لا بد أن يحافظوا



عليها، فبينهم توزيع مهام، القيادة الإمام هو عبد العزيز بن محمد بن سعود، الإمام بعده سعود، الإمام بعده عبد الله، هؤلاء العلماء يتحركون ويعملون في الدعوة بنظام، ديننا ليس فوضى! ديننا منظم، لا يوجد افتتات! المشكلة التي تحل على أهل العلم، الافتتات على الشيخ، الافتتات على صاحب الولاية، هذا الداء مشكلة المشاكل ومصيبة المصائب، وليس من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ولا من نتائج مدرسة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، لم نتعلم هذا إلا إذا دخلنا في دهاليز المشايخ كيف كانوا يفعلون ويتصرفون؟ حمد بن ناصر بن معمر جندي من جنود الدولة، ذهب وطلبوا النقاش في مسائل التوحيد ذهب وحده، وقابل علماء المالكية والشافعية والحنفية ومن كان هناك، وناظرهم وأقام عليهم الحجج ورجع، طبعاً قبله كان هناك عمل مثل الشيخ عبد العزيز الحصين، الشيخ عبد العزيز الحصين أيضاً ممن ذهب إلى مكة وناظر علماء مكة، المهم أيضاً هذا جانب لا بد أن نتأني عليه.

مؤلفات المشايخ في تلك الفترة مهمة، يعني عين على حراك ملوك آل سعود وأعدائهم ماذا يجري؟ وعين على العلماء الموجودين والمشايخ كيف كانت دعوتهم، وعينك أيضاً لا بد أن تكون للمؤلفات في تلك الفترة، ما هي مضامين تلك المؤلفات؟ أيضاً عين أخرى رابعة على الردود على الدعوة كيف كانت؟ الردود على الدعوة مستمرة لم تتوقف إلى اليوم مستمرة، تلاحظ الردود على دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب التي واجهها التلاميذ شبيهة إلى حد كبير بالردود التي واجهها محمد بن عبد الوهاب، فهذا تستفيد منه أنك لا تتعب تقرأ هذا لوحده ثم هذا لوحده! لا هذا مثل هذا مثل هذا، هناك اختلافات في بعض الأشياء تنتبه لها.

طيب على كل حال هذا إن شاء الله سنأتي عليه أو على بعضه، واسمحوا لنا إذا لم نقدر، لأنه الحقيقة تاريخ نجد والدعوة فيه يعني أحسن ما أقول في شأني وشأن هذا الأمر يعني مثل الذي يشم شماً رائحة فقط! لأنه لو دخلنا فيه لا ينتهي، يعني نأخذ نذوق ذوقاً، يعني شيئاً بسيطاً من هذه المائدة التي فيها العبر والعظات تعود على نفسك بالاحتقار حقيقة! وكيف أن هؤلاء العلماء ينتظرون وهم في جهاد جهادهم



والأئمة من آل سعود جهاد لخدمة الدعوة والحماية عنها، يعني في ربا يكون في يوم من الأيام يُقضى - عليهم ويُقتلون هم وأبناؤهم وذرايرهم، هذا ما حصل على بعض من طالته أيدي الأعداء وتمكنوا منه.

أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يغفر للشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ وَيَرْحَمَهُ، وَجَزَاهُ عَنَّا وَعَنِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ خَيْرَ الْجَزَاءِ، وَيَغْفِرَ لِكُلِّ تَلَامِيذِهِ وَأَتْبَاعِهِ وَرَجَالِهِ، وَيَغْفِرَ وَيَجْزِي الْإِمَامَ مُحَمَّدَ بْنَ سَعُودٍ وَأَبْنَاءَهُ الْكِرَامَ الْبُرَّةَ أَنْصَارَ الدِّينِ وَسَيُوفَ الْإِسْلَامِ الَّذِينَ ذَادُوا عَنْ هَذِهِ الدَّعْوَةِ - دَعْوَةِ التَّوْحِيدِ "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" - وَحَمَّوْهَا وَلَا قُوا فِي حَمَايَتِهَا الشَّدَائِدَ؛ فَسَأَلَ اللَّهُ أَنْ يَجْزِيَهُمْ خَيْرَ الْجَزَاءِ، وَأَيْضًا يَجْزِي وَيَرْحَمَ رَجَالَ الدَّرْعِيَّةِ وَالرَّجَالَ الَّذِينَ اتَّقَوْا حَوْلَ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ فِي تِلْكَ الْفِتْرَةِ الْعَصِيْبَةِ وَحَمَّوْهَا وَجَاهَدُوا فِيهَا حَقَّ الْجِهَادِ - سِوَاءٍ مِنَ الدَّرْعِيَّةِ أَوْ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهَا، وَأَسْأَلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَزِيدَنَا عِلْمًا بِمَا كَانُوا عَلَيْهِ وَفَقَّهَا بِدَعْوَتِهِمْ؛ وَأَنْ يُثَبِّتَنَا عَلَى هَذِهِ الدَّعْوَةِ الْعَظِيمَةِ الْمُبَارَكَةِ؛ وَيَتُوفَانَا عَلَيْهَا.

وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.